د/نعيمة محمود مصطفى مبارك

قسم العقيدة والفلسفة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بكفر الشيخ – جامعة الأزهر– مصر

منهج القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث وموقف العلم الحديث منه

ملخص البحث

منهج القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث وموقف العلم الحديث منه

د/نعيمة محمود مصطفى مبارك.

قسم العقيدة والفلسفة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ – جامعة الأزهر– مصر.

البريد الإلكتروني: Naemamahmoud14@azhar.edu.eg

يهدف هذا البحث إلى إبراز منهج القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث وبيان موقف العلم الحديث منه؛ لأن العدالة الإلهية المطلقة تقتضي البعث، وهو بلا شك يتوقف على الإيمان بحكمة الله سبحانه وتعالى وعدله، وقدرته المطلقة، وإرادته النافذة، فاشتمل البحث على بيان طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث، كالاستدلال بإخراج الضد من ضده، والاستدلال بالنشأة الأولى، وقياس البعث على النوم، كما تناول البحث بيان طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وقوعه في الحياة الدنيا، وناقش البحث شبه المنكرين للبعث قديماً وحديثاً، وأقام الدليل على بطلانها، وتوصل إلى ضرورة الإيمان بالمسلّمات الغيبية، واحتوى البحث على الأدلة العلمية التي توصل إليها العلم الحديث في إثبات إمكانية وجود حياة ثانية بعد الحياة الدنيا؛ فكل ما أثبته العلم الحديث من حقائق علمية جاءت في القرآن الكريم، وهو ما يسمى بالإعجاز العلمي؛ فالقرآن الكريم سبق كل الإنجازات العلمية الحديثة ونبه إلى حقائق العلم الثابتة.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، ومدخل، ومبحثين، وخاتمة، **المقدمة:** فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته، ومنهجه، وخطة البحث، و**المدخل:** فيه التعريف بمصطلح البعث، أما عن **المبحث الأول:** فقد تناولت فيه بيان منهج القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث ووقوعه، وعرضت فيه شبه

المنكرين للبعث والرد عليها، و**المبحث الثاني:** تناولت فيه الأدلة العلمية على إثبات البعث في العلم الحديث، وأخيراً **الخاتمة:** بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

توصل البحث إلى **نتائج** تتمحور جميعها حول: إثبات حقيقة البعث بعد الموت؛ لأنه من مقتضى العدالة الإلهية المتوقفة على الإيمان الكامل بحكمة الله تعالى وعدله وقدرته وإرادته؛ لذا ساق القرآن الكريم جملة من الأدلة التي تورث اليقين بإمكان وقوع البعث، ونوّع في تلك الأدلة؛ لكي تناسب العقول على اختلاف مداركها، فيكون ذلك أوقع في النفوس وأشد تأثير فيها؛ لذلك ركز القرآن الكريم تركيزاً شديداً على البرهان الذي يؤيده الحس والعقل معاً.

الكلمات المفتاحية: منهج القرآن الكريم– البعث – الإمكان – الوقوع – منكرو البعث –العلم الحديث – الإعجاز العلمي.

scientific facts is found in the Holy Quran, which is referred to as scientific miracles; the Holy Quran preceded all modern scientific achievements and alerted to established scientific truths.

This research consists of an introduction, a preface, two sections, and a conclusion. In the introduction: the reasons for choosing the topic, its importance, methodology, and research plan are discussed. The preface: includes the definition of the term resurrection. As for the first section: I addressed the methodology of the Holy Qur'an in evidencing the possibility of resurrection and its actual occurrence, presenting the objections of those who deny resurrection and responding to them. The second section: I discussed scientific evidence supporting the resurrection in modern science. Finally, in the conclusion: I presented the most important findings of the research. The research concluded with results that revolve around proving the reality of resurrection after death; as it is a requisite of divine justice that hinges on complete belief in God's wisdom, justice, ability, and will. Thus, the Holy Qur'an presents a range of evidence that instills certainty in the possibility of resurrection, varying the evidence to suit minds of different capacities, which makes it more impactful on souls and has a stronger effect. Therefore, the Holy Qur'an places a strong emphasis on evidence that is supported by both sensory experience and reason.

Keywords: Methodology of the Holy Qur'an – Resurrection – Possibility – Actual occurrence – Denial of resurrection – Modern science – Scientific miracles.

Research summary

The Approach of the Holy Quran in Affirming the Doctrine of Resurrection and the Position of Modern Science on It

Dr: Naema Mahmoud Mustafa Mubarak.

Department of Creed and Philosophy – College of Islamic and Arabic Studies for Women in Kafr El-Sheikh – Al-Azhar University - Egypt.

Email: Naemamahmoud١٤@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to highlight the methodology of the Holy Quran in declaring the belief in resurrection and to clarify modern science's stance on it; because absolute divine justice necessitates resurrection, which undoubtedly depends on faith in God's wisdom, justice, absolute power, and effective will. The research included an explanation of the Holy Quran's method in reasoning the possibility of resurrection, such as reasoning through the emergence of opposites from each other, reasoning based on the initial creation, and likening resurrection to sleep. The research also addressed the Holy Quran's method in demonstrating its occurrence in this world and discussed the arguments of those who deny resurrection, both ancient and modern, providing evidence for their invalidity. It concluded with the necessity of believing in certain unseen truths and included scientific evidence derived from modern science that supports the possibility of life after this worldly life. Everything modern science has proven in its

المقـدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

وبعد ...

إن من أصول العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب، كالإيمان بالله، وملائكته، واليوم الآخر، وما فيه من حقائق أخبرنا بها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والتي لا تدركها حواسنا البشرية، والمؤمنون المتقون، وصفهم القرآن الكريم بأنهم يؤمنون بالغيب، والمؤمن الصادق الإيمان يسلم بما أخبر به الله تعالىوأخبر به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم سواء شاهده أو لم يشاهده، وسواء فهمه وعقله أم لم يهتد إليه عقله وفهمه، بخلاف الذين فسدت عقولهم فأنكروا الغيب، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، فضلوا ضلالاً بعيداً، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

ومن الإيمان بالغيب: الإيمان بالبعث بعد الموت، والتي تعددت الأقوال حول إمكانية وقوعه؛ لأنه من الأمور الغيبية التي لا مجال لإعمال العقل البشري فيها؛ فهو لون من ألوان الغيب، وهو من القضايا العقدية التي صورها القرآن الكريم، فجاء القرآن بالكثير من الآيات الدالة على ثبوته، وعلى الرغم من ذلك استبعد العقل البشري إمكانه ووقوعه، وفي ذلك من التكذيب للعقل والشرع معاً،

(١) سورة **النساء** الآيتان (١٣، ١٤).

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ (١).

وقد جاء العلم الحديث ليؤكد تلك الحقيقة بشكل قاطع، فقدم البراهين والحقائق العلمية حول حتمية وقوعه؛ فالقرآن الكريم سبق كل الإنجازات العلمية الحديثة، ونبه إلى حقائق العلم الحديث، وكشف عن القوانين التي تحكم هذا الكون، وهذا يسمى "**بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم**"، ولأهمية عقيدة البعث، ذكر القرآن الكريم أن البعث هو أحد أسماء يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢)، فأقسم الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات بوقوع البعث؛ ليقطع به المكلف ويعتقد اعتقاداً جازماً بوقوعه، فالمعتمد في إثباته: دليل السمع، والمفصح عنه غاية الإفصاح من الأديان: دين الإسلام، ومن الكتب: القرآن الكريم، ومن الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم (٣).

---

(١) سورة **مريم** الآيتان (٦٦، ٦٧).

(٢) سورة **الروم** الآية (٥٦).

(٣) هذا هو المعتمد في مذهب الأشاعرة، أما المعتزلة فيدّعون إثباته؛ بل وجوبه بدليل العقل، وتقرير الدليل هو: ثواب المطيعين وعقاب العاصين وإعراض المستحقين واجب على الله تعالى، وهذا الواجب لا يتأتى إلا بإعادتهم بأعيانهم فيجب إعادتهم بأعيانهم ليصل الثواب والعقاب إلى مستحقيه؛ لأن ما لا يتأتى الواجب إلا به فهو واجب، وربما يتمسكون بهذا في وجوب الإعادة على تقدير الفناء، ويقولون في هذا: إن ترك الجزاء ظلم لا يصح صدوره من الله تعالى؛ لأنه قبيح. **شرح المقاصد**. سعد الدين التفتازاني ت: ٧٩٣هـ (ج١١٨/٢) دار المعارف النعمانية بكستان: ١٤٠١هـ، و**شرح الأصول الخمسة**. القاضي عبد الجبار (ص: ٧٣٠-٧٣٩) تحقيق: عبد الكريم عثمان. مكتبة وهبة: ط١٩٩٦/٣م.

وعقيدة البعث من القضايا العقدية التي طالبت جميع الأديان اتباعها والإيمان بها؛ إذ يترتب عليها مسئولية الإنسان عن أقواله وأفعاله في هذه الحياة الدنيا، ومجازاته على ذلك في الحياة الأخرة؛ لذا يعد البعث ذا أهمية كبيرة لدى الإنسان، ليشعر بأن الله لم يخلقه عبثاً في هذه الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١) أي لا تظنوا أن الله خلقكم عبثاً؛ بل خلقكم لحكمة سامية هي عبادته وخلافته في الأرض بإقامة عدل الله فيها، وسترجعون إليه بعد الموت فيسألكم ويحاسبكم على ما قدمتموه في هذه الحياة الدنيا، فلم يقتصر الخلق فقط على العبادة المطلقة لله سبحانه وتعالى في الدنيا، ويفنى العبد بعد ذلك ويتحول إلى تراب تذروه الرياح وتفرقه هنا وهناك، دون بعث أو مُعاد لدار أخرى مختلفة تماماً عن هذه الدار؛ بل هناك بعث وجزاء وحساب(٢).

زد على ذلك أن العدالة الإلهية المطلقة تقتضي البعث، وهو بلا شك يتوقف على الإيمان بحكمة الله سبحانه وتعالى وعدله، كما يتوقف – أيضاً – على الإيمان بقدرته المطلقة، وإرادته النافذة، ومن الضرورة بمكان أن البقاء الذي ينشده الإنسان لا يكون في هذه الحياة القصيرة المليئة بالأحزان؛ بل يكون في حياة أطول يرى المؤمن المخلص الراحة والطمأنينة والسعادة فيها(٣)؛ لذا احتل البعث مكاناً كبيراً في القرآن الكريم لدرجة أننا قلما نجد سورة في القرآن الكريم إلا للبعث واليوم الآخر فيها سهم مما يدل على أهميته.

---

(١) سورة **المؤمنون** الآية (١١٥).

(٢) **قضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكري الإسلام** د. محيي الدين الصافي.(ص: ٩٤) مكتبة الإيمان القاهرة: ط٢/٢٠١٠م.

(٣) **مقومات الإنسانية في القرآن الكريم**. د. أحمد إبراهيم مهنا (ص: ٦) مجلة الأزهر: الجزء ٦ جمادي الآخرة ١٤٤٦هـ.

وفيما يلي بيان بحصر الآيات القرآنية الدالة على عقيدة البعث [١]: –

اسم السورة	رقم الآية	اسم السورة	رقم الآية
البقرة	٢٨، ٥٦، ٧٣، ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٠	فاطر	٩
آل عمران	٢٧، ١٦٩	يس	٥٢، ٧٨، ٧٩
المائدة	١١٠	الصافات	١٦، ١٤٤
الأنعام	٢٩، ٣٦، ٦٠، ٦٥، ٩٥	ص	٧٩
الأعراف	١٤، ٢٥، ٥٧، ١٦٧	الزمر	٤٢، ٦٨
يونس	٣١	فصلت	٣٩، ٥٣
هود	٧	الزخرف	١١
إبراهيم	٤٨	الدخان	٣٥
الحجر	٣٦	الجاثية	٢١، ٢٤، ٣٤
النحل	٢١، ٣٨	الأحقاف	٣٣
الإسراء	٤٩، ٥١، ٩٨، ٩٩	ق	٣، ١١، ١٥
الكهف	١٢، ١٩، ٦٣	القمر	٧
مريم	٩، ١٥، ٢١، ٣٣، ٦٦	الواقعة	٤٧، ٦٠، ٦١

(١) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. محمد فؤاد عبد الباقي (ص: ١٢٤، ١٢٥، ٧٠٠، ٧٠١) مطبعة دار الكتب المصرية: ١٣٤هـ/ ١٩٤٥م.

الأنبياء	١٠٤	المجادلة	٦، ١٨
الحج	٥، ٦، ٧، ٦٦	التغابن	٧
المؤمنون	١٦، ٣٧، ٨٢، ١١٥	الملك	١٥
الفرقان	٣، ٤٠	نوح	١٧، ١٨
الشعراء	٨١، ، ٨٧	الجن	٧
النمل	٦٥	القيامة	٣، ٤، ٣٦، ٤٠
القصص	٣٩	الإنسان	٢
العنكبوت	٢٠	عبس	٢٢
الروم	١٩، ٢٧، ٥٠، ٥٦	الانفطار	٤
لقمان	٢٨	المطففين	٤
السجدة	١٠	الطارق	٨
سبأ	٧	العاديات	٩

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

لقد دفعني لاختيار هذا الموضوع العديد من الأسباب، ومن أهمها ما يلي:

١- تعد عقيدة البعث إحدى القضايا المهمة التي تحدّث عنها القرآن الكريم، وذكر العديد من الأدلة القطعية على ثبوته، تنوعت تلك الأدلة بين أدلة وقوع، وأدلة إمكان، وذلك لعرض صورة واقعية للبعث وما يصحبه من أحداث، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[1] وفى هذا إخبار من الله

(١) سورة **يس** الآيتان (٥١-٥٢).

سبحانه وتعالى بأن الأموات بعد النفخة الثانية يبعثون من القبور، ويتحسرون متسائلين مَن بعثنا من مرقدنا، أي من أهبّنا؟ من هبّ من نومه إذا انتبه وأهَبَّه غيره، ويجابون بأن هذا ليس بالبعث الذى عرفتموه، وهو بعث النائم من مرقده، حتى يهمكم السؤال على الباعث، إن هذا هو البعث الأكبر، ذو الأهوال والأفزاع، وهو الذي وعد الله في كتبه المنزلة على ألسنة رسله الصادقين(١)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسولصلى الله عليه وسلم ، يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض، قال صلى الله عليه وسلم : «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»(٢)، و برواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا) (٣).

٢- إن الإيمان باليوم الآخر، وما فيه من بعث هو أحد أركان الإيمان الستة التي أشار إليها القرآن الكريم في العديد من الآيات، وكذا السنة المشرفة، وهو شرط نجاة العبد يوم القيامة، ولا يكون المرء مؤمناً في الإسلام حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالبعث يدفع المؤمن للعمل

---

(١) **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل.** الزمخشري جار الله ت: ٥٣٨هـ (ج٤/٢٠) دار الكتاب العربي – بيروت: ط٣/١٤٠٧هـ.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** . مسلم بن الحجاج النيسابوري ت: ٢٦١هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة. (ج ٤/ ٢١٩٤) رقم الحديث: ٢٨٥٩.

(٣) أخرجه النسائي في (**المجتبى من السنن) السنن الصغرى.** أحمد بن شعيب الخراساني النسائي ت:٣٠٣هـ. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب: ط٢/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. (ج٤/١١٤) رقم الحديث: ٢٠٨٣.

الصالح وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وترك البغي والعدوان استعداداً للقاء الله تعالى في الآخرة.

٣- جميع رسل الله وأنبيائه من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أخبروا بالبعث بعد الموت، ويعد هذا تواتراً قطعياً يفيد العلم اليقيني الذي لا يدع مجالاً للشك في وقوع البعث بعد الموت.

٤- عقيدة البعث هي قضية الإنسان ومصيره، تهدف إلى بناء مجتمع ملتزم بالكتاب والسنة في جميع شؤون حياته، والإيمان بالبعث يكفل للفرد تحقيق سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

٥- إبراز الدور الفعّال في الجانب الأخلاقي والحضاري، فلا تتحقق العدالة في الدنيا إلا بوجود الآخرة، وتزداد الأهمية في عصور الاكتشافات العلمية الحديثة؛ وخاصة في بيان الحقائق الكونية والمعارف اليقينية الدالة على البعث والمُعاد من خلال عرض أدلة الإعجاز العلمي للقرآن لعقيدة البعث.

٦- نعيش اليوم عصر اكتشافات علمية هائلة، اصطبغت بالتجريبية في البحث، والحسية في المعرفة بحيث أُهملت العناصر الغيبية، فانعزل الفكر عن إدراك الحق؛ فشب تبصير الأجيال الناشئة بخطر إنكار الإيمان بالغيب في مدارسهم العصرية على هذا المنهج من طفولتهم فأصبحوا ماديين في طريقة بحثهم، وهنا غلبهم الواقع في حياتهم وغزاهم فكر الغرب في عقولهم، مما دفع الكثير من الشباب اليوم للشك في سائر المسلّمات الغيبية؛ فساعد أعداء الدين على نشر الإلحاد وإنكار الأمور الغيبية ومنها البعث، مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع المهم.

منهجي في البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي، والمنهج الاستقرائي الناقص، حيث يظهر المنهج التحليلي النقدي في: تحليل النقاط الأساسية

الواردة في البحث، نحو: تحليل وبيان منهج القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث ووقوعه، وعرض البراهين والحقائق العلمية المثبتة للبعث، ومناقشة آراء المنكرين، والرد عليهم في إثبات حقيقة البعث، بينما يستخدم المنهج الاستقرائي الناقص في: جمع وتتبع آيات القرآن الكريم المثبتة للبعث وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتتبع آراء علماء الكلام حول هذه القضية، وما أثبته العلم الحديث من اكتشافات علمية تؤكد حقيقة وقوع البعث بعد الموت.

خطــة البحــث:

قسّمت البحث إلى مقدمة، ومدخل، ومبحثين، وخاتمة، فأما **المقدمة:** فقد تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع وأهميته، ومنهجي في البحث، وخطته، وأما **المدخل** فاشتمل على: التعريف بمصطلح البعث، **وأما المبحث الأول** تناولت فيه بيان: منهج القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث ووقوعه وفيه ما يلي: –

أولاً: طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث واشتمل على ما يلي: –

- الاستدلال على إمكان البعث بظاهرة النوم (قياس البعث على النوم).
- الاستدلال على إمكان البعث بإخراج الضد من ضده.
- الاستدلال بخلق السماوات والأرض على ما دونهما.
- الاستدلال على إمكان البعث بالنشأة الأولى.
- الاستدلال على إمكان البعث بقدرة الله عز وجل المطلقة.
- الاستدلال على إمكان البعث بقياس الشاهد على الغائب.
- الاستدلال بالفطرة على إمكان البعث.

ثانياً: طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وقوع البعث.

ثالثاً: منكرو البعث.

وأما المبحث الثاني فتناولت فيه: البعث في العلم الحديث وفيه: -

* الأدلة العلمية على إثبات وقوع البعث في العلم الحديث، واشتمل على ما يلي: -

- خطأ نظرية فناء المادة.
- الحياة الأولى أول دليل على الحياة الثانية.
- البحوث الروحية.
- عملية التنويم المغناطيسي (مذهب استحضار الأرواح).
- علم الأجنة.
- اختصاص كل إنسان ببصمة.
- اكتشافات العلم الحديث.
- نهاية العالم المؤكدة دليل على البعث والإعادة.
- نظرية الانسحاق الكوني الكبير دليل على البعث والإعادة.
- الناحية العلمية التطبيقية للعلم دليل على البعث والإعادة.
- عجب الذنب (مركز التخليق وإعادة التركيب).

أما الخاتمة: فبينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأردفتها بالفهارس اللازمة للبحث.

المدخـــل

التعـــريف بمصطلـــح البعـــث

*** تعـــريف البعـــث**:

البعث في اللغة: يختلف تعريف البعث في اللغة باختلاف ما علق به فقد يطلق ويراد به **الإرسال**، يقال: بعثه أرسله، وبعثه يبعثه بعثاً: أرسله وحده، وبعث به: أرسله مع غيره، فأصل البعث الإرسال، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[(١)]، ويقال: انبعث فلان لشأنه إذا ثار ومضى ذاهباً لقضاء حاجته، والبعث هو **الإثارة** فهو: إثارة بارك أو قاعد، بمعنى إثارة الشيء من محله، تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثارها من مركبها للسير، وحللت عقاله، أو كان باركاً فهاجه، وبعثته من نومه فانبعث، أي: نبهته، وتأويل البعث: إزالة ما كان يحبسه عن التصرف والانبعاث، وانبعث في السير أي أسرع، ورجل بعث: كثير الانبعاث من نومه، يقال: بعثه من منامه إذا أيقظه، بمعنى **الإيقاظ** جاء في الحديث الشريف (أتاني الليلة آتيان فابتعثاني ..)[(٢)] أي: أيقظاني من نومي، والبعث أيضاً يراد به: **الإحياء** من الله سبحانه وتعالى للموتى، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم

---

(١) سورة **يونس** الآية (٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه** محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة: ط١/١٤٢٢هـ. كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢] (ج٦/٦٩) رقم الحديث: ٤٦٧٤.

مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [١]، ويوم البعث: المراد به يوم القيامة، وكتبت في بعث فلان، أي في جيشه الذي بعث معه، والبعوث: الجيوش [٢].

ويقال: تواصوا بالخير وتباعثوا عليه، ويوم البعث: يوم يبعثنا الله تعالى من القبور، ورجل بعث: لا يزال ينبعث من نومه، وخرج في البعوث: وهم الجنود يبعثون إلى الثغور [٣].

إذن الاستخدام اللغوي لكلمة البعث يدل على **أمرين: أولهما** وجود مصدر عامل يعد المبعوث ويهيئه إلى الجهة التي يبعث به إليها، ويحدد الغاية التي يعمل لها، **ثانيهما** وجود مبعوث صالح للبعث، وأداء المهمة التي من أجلها يبعث [٤]، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

---

(١) سورة **البقرة** الآية (٥٦).

(٢) **كتاب العين**. أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي البصري. ت: ١٧٠هـ (ج١١٢/٢) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال، و**لسان العرب**. أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري ت: ٧١١هـ (ج١١٦/٢، ١١٧) دار صادر – بيروت: ط١٤١٤/٣هـ.

(٣) **أساس البلاغة**. الزمخشري جار الله. ت: ٥٣٨هـ (ج٦٦/١، ٦٧) تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ط١٤١٩/١هـ – ١٩٩٨م.

(٤) **قضية الألوهية بين الفلسفة والدين**. عبد الكريم الخطيب (ص: ٢٢١) دار الفكر العربي: ط١٩٦٢/١م.

(٥) سورة **الجمعة** الآية (٢).

ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[١]. **من خلال ذلك يدور المعنى اللغوي للبعث حول:** الإرسال، والإثارة، والإيقاظ من النوم، والأقرب إلى معنى البعث هو الإحياء.

أما البعث في الاصطلاح: هو إعادة المخلوقات بعد فنائها للحساب والجزاء، من خير أو شر، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [٢]، يُطلق ويراد به: بعث الله تعالى الموتى في القبور، بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها، وقيل هو: إحياء الله تعالى الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية [٣].

فالبعث هو: إحياء الموتى وإعادة أرواحهم إلى أجسامهم كما كانت في الدنيا، لمحاسبتهم وجزائهم، ويعرف البعث أيضاً بأنه: إعادة الأجزاء الأصلية، لا إعادة الأجزاء الفاضلة [٤]. إذن البعث يكون من أجل الحساب والجزاء، وبعثهم بأن يرد الله تعالى الأرواح إلى الأجساد، بعد جمع الأجزاء الأصلية، التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره، ولو قطعت قبل موته، بخلاف التي ليس من شأنها ذلك [٥].

---

(١) سورة **النحل** الآية (٣٦).

(٢) سورة **النجم** الآية (٣١).

(٣) **شرح المقاصد** التفتازاني (ج٥/٨٢)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية.** شمس الدين أبو العون السفاريني الحنبلي ت: ١١٨٨هـ (ج٢/١٥٧). مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق: ط٢/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، **والقول السديد في علم التوحيد.** د: محمود أبو دقيقة ت: ١٣٥٩هـ (ج٢/٣٤٧) تحقيق وتعليق د: عوض الله جاد حجازي رقم الإيداع ٩٥/٩٨١٨.

(٤) **الأربعين في أصول الدين.** أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ت: ٦٠٦هـ (ج٢/٧٠) تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. مكتبة الكليات الأزهرية: ١٤٠٦هـ.

(٥) **هداية المريد لجوهرة التوحيد.** برهان الدين إبراهيم اللقاني ت: ١٠٤١ (ج٢/١٤٤) تحقيق: مروان حسين عبد الصالحين. دار البصائر –القاهرة: ط١/١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

ويعني البعث أيضاً: إعادة التئام ذرات الجسم واجتماعها بعد أن تفرقت واختلطت بالتراب، ثم رجوع الروح إلى الجسم مرة ثانية، فالبعث عبارة عن **مجموع أمرين: الأمر الأول** عودة الأجسام إلى ما كانت عليه قبل الموت، **الأمر الثاني** دخول الروح في الجسم مثلما كان عليه الأمر في الحياة الدنيا، ومجموع الأمرين هو المراد بالبعث الذي هو إحياء الله الموتى من قبورهم [١].

وقيل هو: توجه الشيء إلى ما كان عليه، والمراد هنا الرجوع إلى الوجود بعد الفناء أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة [٢].

يقول الإمام الجويني[٣]: "الدليل على جواز الإعادة استقرأنا من نص الكتاب وفحوى الخطاب، وشَبَّهنا الإعادة بالنشأة الأولى، كما قال تعالى رداً على منكري البعث: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [٤]" [١]، والبعث واقع لكل من

---

(١) **عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى**. عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ص: ٢٧٠) مطبعة جريدة الإسلام – مصر: ١٣١٦هـ، **ومقومات الإسلام** أ. د/ أحمد الطيب (ص: ١٥٠) دار القدس العربي بالقاهرة: ط١/٢٠١٩م.

(٢) ويقال هذا تعريف المُعاد: هو مصدر لا اسم مكان ولا اسم زمان. **شرح المقاصد** التفتازاني (ج٢/٢٠٧).

(٣) الإمام الجويني هو: عبد الملك الجويني أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين، ولد في نيسابور ٤١٩هـ. ورحل إلى بغداد ومكة، من مؤلفاته: البرهان في أصول الفقه، الشامل في أصول الدين على مذهب الأشاعرة، الإرشاد في أصول الدين. توفي في نيسابور عام ٤٧٨هـ-١٠٨٥م. **طبقات الشافعية الكبرى**. تقي الدين السبكي ت: ٧٧١هـ (ج٥/١٦٥) تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع: ط٢/١٤١٣هـ.

(٤) سورة **يس** جزء من الآية (٧٨).

يجازى ومن لا يجازى، ولا فرق في ذلك بين من يجازى وهم الإنس والجن والملك، وبين من لا يجازى كالبهائم والوحوش على ما ذهب إليه المحقوق [٢].

ومن ثم يستنبط من ذلك أن: المعنى الاصطلاحي يدل على أن البعث ليس متولداً من ذاته؛ بل لابد من باعث له وفاعل له؛ لأن كلمة البعث تشير إلى باعث ومبعوث، والمبعوث لا يكون باعثاً، ولا يكون مساوياً للباعث في مقامه وأفعاله، وإنما متحرك، ومرسل، أضف إلى ذلك أن المعنى الاصطلاحي لا يبعد كثيراً عن المعنى اللغوي فهو لا يخرج عنه في المقصد، والمراد، وهو إحياء الله الموتى بأجسادهم بعد الموت وخروجهم من القبور، لمحاسبتهم.

---

(١) **الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد.** إمام الحرمين الجويني ت: ٤٧٨هـ (ص: ٢٧٢) تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم. مكتبة الخانجي: ١٩٥٠م.

(٢) **هداية المريد لجوهرة التوحيد.** الإمام اللقاني (ج٢/١٤٤).

المبحـــث الأول

منهج القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث ووقوعه

أولاً: طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث.

البعث حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو من الممكنات التي أخبر بها الشارع، وكل ما هو كذلك فهو ثابت، والإخبار عنه مطابق، أما إمكانه: فلأن الكلام في العدم بعد الوجود أو التفرق بعد الاجتماع وموت بعد الحياة، وهذه أمارات الإمكان، أما إخبار الشارع عنه فلمّا تواتر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن الأنبياء جميعاً أنهم أخبروا بالبعث (١)؛ لأن الله تعالى قادر على كل شيء، وما دام واقعاً في حيز الإمكان، فهو واقع لا محالة، والبعث وإعادة الحياة مرة أخرى من هذا القبيل – الممكنات – بل إن أمره يسير هين؛ لأن أمر الإعادة أهون وأسهل من أمر الخلق والابتداء، وهذا بحسب مقاييس البشر، وإلا فليس هناك شيء صعب يقابله شيء سهل بالنسبة لقدرة الله تعالى، التي هي تامة كاملة وواقعة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (٢). أضف إلى ذلك دليل عود ذلك البدن في نفسه ممكن، والله تعالى قادر على كل الممكنات، عالم بجميع الجزئيات.

ومن ثم فالقول بالبعث ممكن بهذه **المقدمات:** – **المقدمة الأولى:** أن عود ذلك البدن في نفسه ممكن والدليل عليه، أن إعادة المعدوم إما أن تكون ممكنة أو لا تكون ممكنة، فإن كانت ممكنة فالمقصود حاصل وهو البعث، وإن لم

---

(١) **هداية المريد لجوهرة التوحيد**. (ج٢/٥٥٥).

(٢) سورة **الروم** الآية (٢٧).

تكن ممكنة؛ فالدليل العقلي دل على أن الأجسام تقبل العدم ولم يدل على أنها تعدم لا محالة، وثبت بالنقل المتواتر من دين الأنبياء عليهم السلام أن القول ببعث الأجساد حق، فحينئذ يكون البعث ممكناً، **أما المقدمة الثانية:** فإن الله تعالى قادر على كل الممكنات، **وأما المقدمة الثالثة:** فإن الله تعالى عالم بجميع الجزئيات، فإذا ثبتت هذه المقدمات الثلاث فقد ثبت أن بعث الأجساد ممكن [١].

زِد على ذلك أن أدلة البعث في آيات القرآن الكريم قد تسلسلت، لذلك فإن آيات القرآن الكريم لا تحتمل التأويل بهدف إقرار عقيدة البعث والإيمان باليوم الآخر، وبناء إنسان متكامل على كافة المستويات العقلية والروحية؛ لهذا ساق القرآن الكريم جملة من الأدلة التي تورث اليقين بإمكان وقوع البعث، ونوّع في الأدلة لكي تناسب العقول على اختلاف مداركها، فيكون ذلك أوقع في النفوس وأشد تأثير فيها؛ لذلك ركز القرآن الكريم تركيزاً شديداً على البرهان الذي يؤيده الحس، والعقل، والمتمثل في إعادة الشيء الذي تفرق أسهل وأهون من خلقه أول مرة؛ لذا فإن معظم العرب عند نزول القرآن أقرّوا أن الله تعالى هو الذي خلقهم، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [٢]، والمقصود التنبيه على أنهم لما اعتقدوا أن خالق العالم وخالق الإنسان والحيوان هو الله تعالى فكيف أقدموا مع هذا الاعتقاد على عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع! [٣].

---

(١) **معالم أصول الدين** أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: ٦٠٦هـ (ص: ١٢٦) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. دار الكتاب العربي – لبنان.

(٢) سورة **الزخرف** الآية (٨٧).

(٣) **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)** فخر الدين الرازي (ج٢٧/٦٤٩) دار إحياء التراث العربي – بيروت: ط٣/١٤٢٠هـ.

وفيما يلي بيان لطريقة القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث: –

*** الاستدلال على إمكان البعث بظاهرة النوم (قياس البعث على النوم)** فهو من قبيل قياس النظير بنظيره، فهي ظاهرة حسية معلومة مناظرة لأمر غيبي ممكن الوقوع، فالنوم أخو الموت؛ بل هو موتة صغرى، فالله تعالى يتوفى الأنفس بالموت وبالنوم، فالقادر على إرجاع نفس النائم له بعد قبضها، قادر على إرجاع نفس الميت له بعد قبضها، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] فالله سبحانه وتعالى ينيمهم أولاً ثم يوقظهم ثانياً، كان ذلك جارياً مجرى الإحياء بعد الإماتة، ويستدل بحصول هذه الأحوال على صحة البعث والقيامة، فقال: "ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وفي جميع أحوالكم وأعمالكم" [2]، و النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلّق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء وهو الحياة، وإنه في وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه، وهذا هو الموت، وأما في وقت النوم فإنه ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن من بعض الوجوه ولا ينقطع ضوؤه عن باطن البدن، فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد؛ إلا أن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص، وإذا ثبت هذا ظهر أن القادر العليم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه **فالوجه الأول:** أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك في اليقظة، **والثاني:** أن يرتفع ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه وذلك هو النوم، **والثالث:** أن يرتفع ضوء النفس عن البدن بالكلية وهو

(١) سورة **الأنعام** الآية (٦٠).

(٢) **مفاتيح الغيب**. فخر الدين الرازي (ج١٣/١٢).

الموت، فثبت أن الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفياً للنفس، ثم يمتاز أحدهما عن الآخر بخواص معينة في صفات معينة، ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره إلا عن القادر العليم [١].

* **الاستدلال على إمكان البعث بإخراج الضد من ضده:** جاء هذا الدليل في سياق الرد على منكري البعث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٢] لقد بيّن اللهتعالى أن استبعاد منكري البعث لإمكانية البعث والحياة الأخرى لا محل له، إذ أن الأمر متعلق بقدرة الله تعالى التامة، وكل الممكنات واقعة تحت قدرته، والدليل على أن أمر البعث واقع تحت القدرة الإلهية التامة، أنه أخرج الشيء من ضده، فقد أخرج النار التي هي في غاية الحرارة من ضدها وهو الشجر الأخضر، ومن قدر على إخراج الشيء من ضده، قادر بلا شك على إخراج الحياة من الموت، فجعل من لا نار ناراً، ومن لا حار حاراً، فإذا كان الشيء يحدث من نقيضه، فإنه من باب أولى يحدث من ذاته، فيحدث في ظهور الشيء من نقيضه كظهور النار من الشجر الأخضر، وهذا ممكن وواقع تحت الحس: إذن يمكن أن تدب الحياة في الجسد المتحلل الهامد مرة أخرى [٣].

وأيضاً على **أساس المبدأ الأكبر** وهو: أن الشيء يمكن أن يوجد من العدم المطلق بفعل المبدع الحق، ووجه الاستدلال: أن الإنسان مشتمل على جسم يحس به وحياة سارية فيه، وهي كحرارة جارية فيه، فإن استبعدتم وجود حرارة

---

(١) **مفاتيح الغيب** (ج٢٦/٤٥٦).

(٢) سورة **يس** الآية (٨٠).

(٣) **رسائل الكندي الفلسفية** للكندي ت: ٨٧٣ م. تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة (ج١/٣٧٤) دار الفكر العربي: ١٩٥٠م، و**التفكير الفلسفي في الإسلام** د. عبد الحليم محمود (ص: ٥٧) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة: ط١/١٩٩٧م.

وحياة فيه فلا تستبعدوه في البعث، فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب وأنتم تحضرون حيث منه توقدون، فمن قدر على إخراج النار من لا نار، وإيجاد الحرارة من الرطوبة قادر على إحياء الإنسان، وقادر على ما هو أسهل وهو جمع ذرات الميت بعد تفرقها بموته(١).

وقيل: إن النار صاعدة والشجرة هابطة، وأيضاً النار لطيفة والشجرة كثيفة، والنار نورانية والشجرة ظلمانية، والنار حارة يابسة والشجرة باردة رطبة، فإذا أمسك الله تعالى في داخل تلك الشجرة الأجزاء النورانية النارية فقد جمع بقدرته بين هذه الأشياء المتنافرة، فإذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن تركيب الحيوانات وتأليفها! (٢)، قال تعالى: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾(٣) تخرج الحي من الميت كالعالم من الجاهل، والصالح من الطالح، والمؤمن من الكافر، وتخرج الميت من الحي كالكافر من المؤمن، والجاهل من العالم، والشرير من الخيّر، كخروج النخلة من النواة والعكس، وخروج الإنسان من النطفة، والطائر من البيضة والعكس(٤).

* **الاستدلال بخلق السماوات والأرض على ما دونهما:** فخلق الإنسان أو إحياؤه بعد الموت، أيسر وأسهل من خلق العالم الأكبر بعد إن لم يكن، وهذا الاستدلال على إمكان البعث بخلق الأكوان: مثل خلق السماوات والأرض. قال تعالى: ﴿۞ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ

---

(١) **مفاتيح الغيب** (ج٢٦/٣٠٩).

(٢) **مفاتيح الغيب** (ج٣/٣٥٥).

(٣) سورة **آل عمران** جزء من الآية (٢٧).

(٤) **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. محمد رشيد بن رضا ت: ١٣٥٤هـ (ج٣/٢٢٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.

لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٢) والمراد: أن خلق الإنسان وإحياءه بعد الموت أيسر على الله تعالى من خلق العالم الأكبر بعد إن لم يكن(٣)، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

تشير الآيات السابقة إلى أن خلق السماوات والأرض أعظم من إعادة خلق الناس، والقادر على ذلك قادر على البعث والإعادة من باب أولى؛ لأن خلق السماوات والأرض أعظم من ابتداء خلق الناس، فكل عاقل يعلم أن من قدر على الشيء العظيم فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر؛ فينتج من ذلك أن خلق السماوات والأرض أعظم من البعث والإعادة، يقول الإمام الرازي(٥): "وتقرير هذا الكلام أن الاستدلال بالشيء على غيره على **ثلاثة أقسام أحدها:** أن يقال لمّا قدر على الأضعف وجب أن يقدر على الأقوى وهذا فاسد، **وثانيها:** أن يقال لمّا قدر على الشيء قدر على مثله فهذا استدلال حق لمّا ثبت في العقول أن حكم الشيء حكم على مثله، **وثالثها:** أن يقال لمّا قدر على

---

(١) سورة **الإسراء** الآية (٩٩).

(٢) سورة **يس** الآية (٨١).

(٣) **رسائل الكندي الفلسفية**. الكندي (ج١/٣٧٥)، و**النبوات والسمعيات – من مباحث علم الكلام –** د. محي الدين الصافي (ص: ١٢١) مكتبة الإيمان. رقم الإيداع: ٢٠١٠/٩١٧٦.

(٤) سورة **غافر** الآية (٥٧).

(٥) **الإمام الرازي:** محمد بن عمر بن حسين القرشي، الملقب بفخر الدين الرازي، المتكلم، المفسر، ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفى سنة ٦٠٦ هـ، من مؤلفاته: المطالبة العالية، الأربعين في أصول الدين، المحصل. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** شمس الدين بن خلكان ت: ٦٨١هـ. (ج٤/٢٤٨) تحقيق: إحسان عباس. دار صادر –بيروت.

الأقوى الأكمل فقدرته على الأقل الأرذل كانت أولى، وهذا الاستدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البتة، ثم إن هؤلاء القوم يسلمّون أن خالق السماوات والأرض هو الله تعالى ويعلمون بالضرورة أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، وكان من حقهم أن يقرّوا بأن القادر على خلق السماوات والأرض يكون قادراً على إعادة الإنسان الذي خلقه أولاً" (١).

– **ضف إلى ذلك أن** الخلق والفعل مطلقاً مهما عظم المخلوق، لا يحتاج من جانب الله المبدع لا إلى مادة ولا إلى زمان، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (٢) حيث تبين أنه ليس هناك شيء مستحيل على قدرة الله تعالى، فالخلق والفعل مهما عظم المخلوق لا يحتاج من جانب الله المبدع لا إلى مادة ولا إلى زمان، خلافاً لفعل البشر الذي لا يتم إلا في زمان، ويحتاج إلى مادة تكون موضوع الفعل، إذن ليس هناك استبعاد للبعث ؛ وذلك لأن "النفوس الجزئية إذا فارقت الأبدان ولم تستغن في تصوراتها عن آلات جسمانية احتاجت إلى الأبدان ضرورة، وإلا كانت معذبة، فإن سعادتها في تصوراتها إنما تكون بآلاتها، والآلات إنما تتحقق إذا عادت بسعيها كما كانت، فمن قال بحشر الأجسام وفَى بقضية الحكمة، إذ وفّر على كل نفس حظها من كمالها اللائق بها وإعطائها جزاءها على مقدار سعيها، ومن نفى ذلك قضى بالحشر على نفس أو نفسين في كل عصر قد تجردت عن المواد الجسمانية وقضى بالتعذيب على كل نفس في العالم، وذلك يناقض الحكمة" (٣).

---

(١) **مفاتيح الغيب** (ج٢٧/٦٩).

(٢) سورة **يس** الآية (٨٢).

(٣) **نهاية الإقدام في علم الكلام** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ت: ٥٤٨هـ (ص: ٢٦١) تحقيق: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية – بيروت: ط١/١٤٢٥هـ.

وهذه الآية – في رأي الكندي[١] – إجابة عما في قلوب الكفّار من التكبر بسبب ظنهم أن الفعل الإلهي المتجلي في خلق العالم الكبير يحتاج إلى زمان يناسب عظمته، قياساً منهم لفعل الله تعالى على فعل البشر؛ لأن فعل البشر لما هو أعظم يحتاج إلى مدة زمانية أطول، فجاءت الآية حاسمة في بيان نوع الفعل الإلهي، وأنه إبداع بالإرادة الخالقة والقدرة المطلقة، لا يحتاج إلى مادة ولا إلى امتداد زماني.

يقول الكندي: "فأي بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع في قول بقدر حروف هذه الآيات، ما جمع الله تعالى، إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيها من إيضاح أن العظام تحيَ بعد أن تصير رميماً! وأن قدرته تخلق مثل السماوات والأرض! وأن الشيء يكون من نقيضه! كلّت عن ذلك الألسن المنطقية المتحايلة، وقصرت عن مثله نهايات البشر، وحجبت عنه العقول الجزئية" [٢].

* **الاستدلال على إمكان البعث بالنشأة الأولى:** وهذا الاستدلال في غاية الوضوح، ولا يحتاج من الإنسان إلى التفكير العميق؛ بل بمجرد أن يتذكر الإنسان كيف كان بدؤه وخلقه، فإنه يدرك أن أمر الإعادة هين، وكذا صيرورة التراب إنسانًا حياً مرة ثانية: فالبعث ما هو إلا صورة أخرى من النشأة الأولى للإنسان الذي كان فيها تراباً، ثم صار كائناً حياً ثم مات فبعث، فالبعث هو التصديق بعودة الذرات الترابية إلى كائن حي مرة ثانية، وهناك دلائل كثيرة في

---

(١) **الكندي:** يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أبو يوسف: فيلسوف العرب والإسلام في عصره، من مؤلفاته: رسالة في التنجيم، واختيارات الأيام، وتحاويل السنين، وإلهيات أرسطو. توفي سنة ٢٦٠هـ. **الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية.** عبد الرحمن بدوي. (ج١/١٥٥-١٥٧) المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ط١/١٩٨٧م.

(٢) **رسائل الكندي الفلسفية** (ج١/٣٧٧)، و**التفكير الفلسفي في الإسلام** د. عبد الحليم محمود (ص:٥٨).

القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ (١).

تشير الآية السابقة إلى: لما حكى عنهم الجدال بغير العلم في إثبات الحشر والنشر وذمهم عليه، أورد تعالى الدلالة على صحة البعث بقوله يا أيها الناس إن كنتم في شك من الإعادة، فإنا خلقنا أباكم آدم الذي هو أصل البشر، من تراب ثم خلقنا ذريته بعده، إن كنتم في ريب مما وعدناكم من البعث، فتذكروا في خلقتكم الأولى لتعلموا أن القادر على خلقكم أولاً قادر على خلقكم ثانياً (٢).

والاستشهاد بمراحل خلق الإنسان المختلفة، نظير بديع، ذكره القرآن الكريم بين الأرض الميتة التي يحييها الله فتنبت من كل زوج بهيج، والعظام والرفات التي يحييها الله ويصورها فيحسن تصويرها، وتصور حياة الإنسان منذ الولادة حتى قيام الخلق لأداء حسابهم، ودليل خلق الإنسان وتطوره، دليل على وجود الله تعالى فمن قدر على خلق هذه الصور العجيبة والأطوار الدقيقة لاشك أنه أقدر على بعثه وإعادته، وتشير الآيات أيضاً إلى دليل حسي آخر يراه كل إنسان – قياس إعادة إحياء الأرض – وهو النظر إلى الأرض الميتة التي لا

---

(١) سورة **الحج** الآية (٥).

(٢) **مفاتيح الغيب**. الرازي (ج٢٣/٢٠٣)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١هـ (ج١٢/٦) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة: ط٢/١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

زرع فيها ولا ثمار؛ لعدم وجود الماء، فهي أرض يابسة لا نبت فيها، أو بالية لا حياة فيها، فإذا نزل عليها الماء عادت إليها الحياة وأنبتت من كل الأصناف، إذن هنا قانون المشاركة بين الإنسان والنبات في مسيرة التطور والنمو حتى الموت (١).

معنى ذلك: أنكم تشاهدون الأرض وهي خالية من النبات فتكون هامدة أي كالميتة، فإذا أنزلنا عليها المطر بعد إلقائكم البذور فيها اهتزت أي تحركت وتشققت ليخرج نبات البذور ثم يكبر فيصير نباتاً أخضر ذا حياة؛ لأنه ينمو شيئاً فشيئاً والنمو حياة إلى أن يخرج الثمر، فإذا كنتم تشاهدون هذا بحواسكم وتستدلون بعقولكم على خالق هذا النبات ومحييه، وهو الله تعالى فاعلموا أنه تعالى سيحيي الموتى من القبور مثل إحيائه النبات من الأرض الهامدة، فلا محل للشك في أمر البعث؛ لأن الله تعالى قربه إلى أذهانكم بمثال محسوس ومشاهد (٢).

ودلالة الآيات السابقة متجهة إلى هدم شبهة المنكرين للبعث: وهي كيف يبعث الله الجسد المتحلل إلى تراب ثم يعود إلى إنسان حي كما كان في الدنيا، ووجه الشبهة في إنكار البعث بعد الموت، أنه لم تجر به العادة، ولو فكروا في أن النشأة الأولى أعظم منه؛ لعلموا أن من أنكر فقد جهل جهلاً عظيماً (٣).

---

(١) **عقيدتنا** د. محمد ربيع الجوهري (ج١٢٤/٢) ط٢٠١٧/١٢م.

(٢) **قضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكري الإسلام**. د. محي الدين الصافي (ص: ٩٤).

(٣) **تفسير ابن فورك** محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ت: ٤٠٦هـ (ص: ٩١) دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش. جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية: ط١/١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، و**مفاتيح الغيب** الرازي (ج٢٠٣/٢٣).

فهؤلاء المنكرون يعترفون بأن الإنسان في نشأته الأولى كان تراباً، ثم أصبح كائناً حياً، فلماذا لا يعترفون بنفس الصورة بعد الموت!

وهذا الدليل يسمى أيضاً بدليل الابتداء: كخلقه تعالى لآدم عليه السلام ابتداء، فالبعث يُعنى به إعادة الخلق، فإن من قدر على الخلق الأول – النشأة الأولى – كان على الخلق الثاني أقدر؛ لكونه أيسر وأهون، وقد دلت عليه القواطع الشرعية، فوجود الشيء من جديد، بعد كونه وتحلله السابقَين، هو أمر ممكن، بدليل مشاهدة وجوده بالفعل مرة؛ لاسيما أن جمع المتفرق أسهل من إيجاده وإبداعه من عدم، وإن كان لا يوجد بالنسبة لله شيء أسهل وآخر أصعب؛ فإن البعث والإعادة خلق ثان، ولا فرق بينه وبين الابتداء، وإنما يسمى إعادة بالإضافة إلى الابتداء السابق، والقادر على الإنشاء والابتداء قادر على البعث والإعادة [1]، وهذا الدليل موجود في الآيات القرآنية في قوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [2].

تشير الآيات السابقة إلى أن وجود الشيء من جديد بعد وجوده السابق وتحلله ممكن؛ بل جمع المتفرق أسهل من إيجاده أول مرة من العدم وهذه قضية عقلية، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ ﴾[4]، فالقادر على

---

(١) **المواقف** عضد الدين الإيجي ت: ٧٥٦هـ (ج٣/٤٧٠) دار الجيل بيروت، و**التفكير الفلسفي في الإسلام** د. عبد الحليم محمود (ص: ٥٧) .

(٢) سورة **يس** الآيتان (٧٨، ٧٩).

(٣) سورة **يس** الآية (٥١).

(٤) سورة **الإسراء** الآية (٥١).

الخلق قادر على الإعادة، فقد جاء أُبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم رميم وهو يفتته ويذروه في الهواء، وهو يقول: يا محمد، أتزعم أن الله يبعث هذا! فقال صلى الله عليه وسلم : (نعم، يميتك الله تعالى ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار)[١] فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢] وأُبي بن خلف هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالحربة وخرجت من عنقه، وقيل: إن العاص بن وائل أيضاً أخذ عظماً من البطحاء ففتته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أيحيي الله هذا بعد ما أرم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نعم يميتك الله، ثم يحييك، ثم يدخلك جهنم) [٣].

فهذا إثبات من النبي صلى الله عليه وسلم لعقيدة البعث، ومناظراته للمعاندين والمنكرين الجاحدين؛ لذلك يقال: "ما الدليل على جواز إعادة الخلق؟ قيل: الدليل على ذلك أن الله تعالى خلقه أولاً لا على مثال سابق، فإذا خلقه أولاً لم يعيه أن يخلقه خلقاً آخر، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن

---

(١) **تفسير القرآن العظيم** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت: ٧٧٤هـ (ج٦/٥٣٩) تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع: ط٢/١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢) سورة **يس** الآيات (٧٧:٨٣).

(٣) **تفسير القرآن العظيم**. (ج٦/٥٤٠).

يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[1] فجعل النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة؛ لأنها في معناها، ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾[2] فجعل ظهور النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على نداوته ورطوبته دليلاً على جواز خلقه الحياة في الرمة البالية والعظام النخرة، وعلى قدرته على خلق مثله، هذا هو المعول عليه في الحجاج في جواز إعادة الخلق" [3].

وأثبت الكندي أن هذه الآيات تضمنت **أربعة أدلة عقلية** – القياس العقلي – في الرد على منكري البعث غاية في القوة ووضوح اليقين[4]: –

الدليل الأول: مستنبط من قوله تعالى: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[5] فقد تضمنت هذه الآية: أن وجود الشيء من جديد بعد وجوده السابق وتحلله ممكن؛ بل جمع المتفرق أسهل من إيجاده أول مرة من العدم وهي قضية عقلية.

الدليل الثاني: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾[6] فهذه الآية تثبت أن ظهور الشيء من نقيضه كظهور

---

(١) سورة **يس** الآيتان (٧٨، ٧٩).

(٢) سورة **يس** الآية (٨٠).

(٣) **اللمع في الرد على أهل البدع**. الإمام الأشعري ت: ٣٢٤هـ/٩٣٦م (ص: ٢١، ٢٢) تحقيق: د. محمود غرابة. مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٤) **رسائل الكندي الفلسفية** (ج١/٣٧٧ وما بعدها)، **وقضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكري الإسلام**. د: محي الدين الصافي (ص: ٩٤).

(٥) سورة **يس** الآية (٧٨).

(٦) سورة **يس** الآية (٨٠).

النار من الشجر الأخضر ممكن واقع تحت ملاحظة الحواس، فيمكن أن تدب الحياة في الجسد المتحلل الهامد مرة أخرى، وقد كان العرب يشاهدون إخراج النار المحرقة من العود الندي الرطب، وذلك فإن الشجر المعروف بالمرخ والشجر المعروف بالعفار لو أخذ من كل منهما عودان وضرب أحدهما على الآخر اشتعلت النار منهما وهما أخضران وهاتان الشجرتان موجودتان في جزيرة العرب.

الدليل الثالث: مستمد من قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (١) وتفسيره أن إحياء الإنسان بعد الموت أيسر على الله تعالى من خلق السموات والأرض وخلق العالم الأكبر بعد أن لم يكن، وهي قضية عقلية.

الدليل الرابع: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٢) فالآية توضح أنه ليس هناك شيء مستحيل على قدرة الله تعالى، فالخلق والفعل مهما عظم المخلوق لا يحتاج من جانب الله المبدع لا إلى مادة ولا إلى زمان خلافاً لفعل البشر، إذن فليس هناك استبعاد للبعث بعد النظر في هذه الأدلة التي لا ينكرها إلا مكابر.

يقول الإمام الجويني: "ووجه تحرير الدليل أنّا لا نقدر الإعادة مخالفة للنشأة الأولى على الضرورة، ولو قدرناها مثلاً لها لقضى العقل بتجويزها، فإن ما جاز وجوده جاز مثله، إذ من حكم المثلين أن يتساويا في الواجب والجائز، فإن الإعادة هي المُعاد، والمُعاد هو بعينه المخلوق الأول، فكيف يقدر الشيء خلافاً

(١) سورة **يس** الآية (٨١).

(٢) سورة **يس** الآية (٨٢).

لنفسه، والدلالة تعتضد بأن الأوقات التي هي مقارنة موجودات لا أثر لها فما فرض وجوده في وقت لم يمتنع تقديره في غيره"(١).

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾(٣)، تشير الآيات السابقة إلى أنّ مداومة التأمل في النشأة الأولى تزيد من يقين الإنسان بوجود حياة أخرى بعد هذه الحياة، وعليه بعد هذا اليقين الذي يزيد من إيمانه أن يستعد لهذا القيام الحتمي فهو آت لا ريب فيه.

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يقبل المنكر وجود الإنسان من عدم، ويرفض وجوده مرة ثانية من عدم! فالأَولى بالعقل الصحيح أن يقر بأمر البعث أكثر من أمر النشأة الأولى التي يوجد فيها الإنسان من عدم؛ لأن البعث ما هو إلا إعادة إنسان كان موجوداً من قبل.

*** الاستدلال على إمكان البعث بقدرة الله سبحانه وتعالى المطلقة:** قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾(٤) تثبت الآيات أن دلالة خلق الإنسان من نطفة دليل قطعي على صحة البعث؛ لأن حدوث خلق الإنسان إنما كان بسبب اجتماع

---

(١) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** إمام الحرمين الجويني ت: ٤٧٨هـ (ص: ٤٠٢) تحقيق: د. محمد موسى. مطبعة السعادة بمصر: ١٩٥٠م.

(٢) سورة **يس** الآية (٧٧).

(٣) سورة **القيامة** الآيات (٣٦ :٤٠).

(٤) سورة **الطارق** الآيات (٥: ١٤).

أجزاء كانت متفرقة في بدن الوالدين؛ فجمعت تلك الأجزاء المتفرقة حتى خلق منها إنساناً سوياً؛ لذا وجب أن يقال: إنه بعد موته وتفرق أجزائه، يقدر الصانع على جمع تلك الأجزاء وجعلها خلقاً سوياً، كما كان أولاً [١].

كما يذكِّرنا الله تعالى في قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٢] بأن خلق جميع البشر مثل خلق نفس واحدة، وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى قدرة الله سبحانه وتعالى المطلقة إلا كنسبة خلق نفس واحدة، الجميع هين عليه، وكذا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣] توضح الآية الكريمة الاستشهاد بخلق السماوات والأرض وما بينهما على إمكان البعث وعلى أن الله تعالى على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤]، هذا قسم بالافتراء والكذب على الله سبحانه وتعالى بأن الله لا يبعث من يموت، وهو قسم باطل فلا يحتاج الخلق من الله سبحانه وتعالى إلى أي جهد أو وقت.

* **الاستدلال على إمكان البعث بقياس الشاهد على الغائب:** جاء هذا الدليل في آيات القرآن الكريم ليوضح إمكانية البعث للناس عامة وللمنكرين خاصة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ﴾[٥] أي هو الذي جعل لكم أجساماً أحياء بحياة أحدثها فيكم، ولم

---

(١) **مفاتيح الغيب**. الرازي (ج١٢٠/٣١).
(٢) سورة **لقمان** الآية (٢٨).
(٣) سورة **الأحقاف** الآية (٣٣).
(٤) سورة **النحل** الآية (٣٨).
(٥) سورة **الحج** الآية (٦٦).

تكونوا شيئا، ثم هو يميتكم من بعد حياتكم فيفنيكم عند مجيء آجالكم (دليل الشاهد) ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة (دليل الغائب)، فنبه بالإحياء الأول على إنعام الدنيا علينا، ونبه بالإماتة والإحياء الثاني على نعم الدين علينا، فإنه تعالى خلق الدنيا بسائر أحوالها للآخرة وإلا لم يكن للنعم على هذا الوجه معنى(١).

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢) أفرأيتم أيها المُنكرون قُدرة الله على إحيائكم من بعد مماتكم – وأنتم نطف في الأرحام – أنتم تخلقون تلك أم نحن الخالقون!(٣).

وذكر القرآن الكريم أيضاً في سورة "الواقعة" حكاية عن أصحاب الشمال: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾(٤) فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾(٥) وكانوا يقولون ذلك كفراً منهم بالبعث، وإنكارًا لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم: أئذا كنا تراباً في قبورنا من بعد مماتنا، وعظاماً نخرة، أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات، أو آباؤنا الأوّلون الذين كانوا قبلنا، وهم

---

(١) **مفاتيح الغيب** (ج٢٣/٢٤٨)، **وجامع البيان في تأويل القرآن**. محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠هـ (ج١٨/٦٧٨) تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة: ط١/١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٢) سورة **الواقعة** الآيات (٥٨ – ٦١).

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**. الطبري (ج٢٣/١٣).

(٤) سورة **الواقعة** الآيتان (٤٧، ٤٨).

(٥) سورة **الواقعة** الآيتان (٤٩، ٥٠)، **مفاتيح الغيب**. (ج٢/٣٥٤).

الأوّلون، يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لهؤلاء إن الأوّلين من آبائكم والآخرين منكم ومن غيركم، لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم، وذلك يوم القيامة(١).

* **الاستدلال بالفطرة على إمكان البعث.** الفطرة تدل على إمكان البعث؛ لأن الله تعالى إذا أراد أن يقنع بني الإنسان بأمر ما فإنه يغرس فكرة الاقتناع به في فطرتهم؛ لذا فإن الإنسان يشتاق إلى حياة خالدة ولو في عالم غير هذا العالم، وهذا الإحساس شائع في النفوس البشرية بحيث لا يمكن النظر إليه باستخفاف؛ لذلك جاءت الأديان السماوية مبشرة بحياة أخرى بعد الموت، وجعلت مصير كل إنسان مرتهناً بما قدمت يداه في الدنيا، وهذا مما يزيد إيمانه بربه وبما جاءت به الرسل، فيقدم الأعمال الصالحة استعداداً بها ليوم البعث (٢).

ثانياً: طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وقوع البعث.

إنَّ عقيدة البعث من العقائد المعتبرة في صحة الدين، والبحث حول هذه القضية إما أن يقع حول إمكانها أو وقوعها، أما الإمكان فيجوز إثباته تارة بدلالات العقل، وأخرى بالنقل، أما وقوعه فلا سبيل إليه إلا بالنقل(٣)؛ لذا عرض القرآن الكريم الكثير من النماذج التي تثبت وقوع البعث في الحياة الدنيا، فوقوعه مستدرك بالأدلة السمعية كما يلي: –

* قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام عندما أمرهم الله أن يضربوا القتيل بعضو من أعضاء البقرة التي أمرهم الله بذبحها حيث اختلف قوم من

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن.** (ج١٣٣/٢٣).

(٢) **الإيمان باليوم الآخر (فقه القدوم على الله)** د. علي الصلابي (ص: ١٣٩) دار المعرفة ببيروت لبنان: ط٢/٢٠١١م.

(٣) **مفاتيح الغيب.** (ج٣٥٣/٢).

اليهود في قتيل لم يُعرف قاتله، فأوحى الله على لسان موسى عليه السلام أن اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ففعلوا فأحياه الله فأخبر بالقاتل، فرأوا كيف أنّ الله أحياه لهم، ونبههم أنه كما أحيا هذا القتيل في الدنيا فكذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة، والغرض من إحيائه؛ لكي يعقلون الحياة بعد الموت وإثبات البعث والنشور(١)، قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٢).

وأيضاً قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام عندما علّقوا إيمانهم بالله سبحانه وتعالى على رؤيته تعالى، فصعقهم الله ثم بعثهم(٣)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٤) فقال لهم موسى عليه السلام: خذوا كتاب الله تعالى . فقالوا: لا؛ فقال: أي شيء أصابكم؟ فقالوا: أصابنا أنا متنا ثم حيينا. قال: خذوا كتاب الله تعالى . قالوا: لا؛ فبعث الله ملائكة فنسفت الجبل فوقهم(٥).

فيتضح من خلال ذلك أن الدلالات العقدية في هذه الآيات تدل على أنّ الإعادة كالابتداء في قدرة الله سبحانه وتعالى التامة، فالقادر على الابتداء قادر

---

(١) **تفسير القرآن العظيم** ابن كثير (ج١/١١٥)، و**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت: ١٢٧٠هـ (ج١/٢٩٣) تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية – بيروت: ط١/١٤١٥هـ.

(٢) سورة **البقرة** الآية (٧٣).

(٣) **مفاتيح الغيب** (ج٣/٥١٩)، **وتفسير القرآن العظيم** (ج٦١/٢٣).

(٤) سورة **البقرة** الآيتان (٥٥، ٥٦).

(٥) **تفسير القرآن العظيم**. ابن كثير (ج١/٢٦٦).

على الإعادة، وظاهر الآيات يدل على أنّ موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: إحياء الله سبحانه وتعالى لسائر الموتى يكون مثل هذا الإحياء الذي شاهدتم؛ لأنهم وإن كانوا مؤمنين بذلك فلم يؤمنوا به إلا من طريق المشاهدة، وهم لم يشاهدوا شيئاً منه، فإذا شاهدوه اطمأنت قلوبهم وانتفت عنهم الشبهة التي لا يخلو منها المستدل(١).

* وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكياً لما وقع من قصة موسى عليه السلام مع الخضر: "نبينا موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال موسى عليه السلام : لا، فأوحي إلى موسى، بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾(٢).

وموضع العجب أن يكون حوت قد مات فأكل شقه ثم حيي بعد ذلك" (٣)، قال موسى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾(٤) فوجدا خضراً، وكان من شأنهما ما قص الله"(٥)، **فالشاهد هنا على بعث الحوت** وإعادة الحياة إليه

---

(١) **مفاتيح الغيب** (ج٣/٥٥٣).

(٢) سورة **الكهف** الآية (٦٣).

(٣) **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١هـ (ج١١/١٣).

(٤) سورة **الكهف** الآية (٦٤).

(٥) أخرجه **البخاري في صحيحه**. كتاب التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله} (ج٩/١٤٠) رقم الحديث: ٧٤٧٨.

مرة أخرى بعد موته دليل على قدرة الله تعالى التامة على البعث والإعادة مرة أخرى.

* قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾[1] ذكر المفسرون أنّ هؤلاء القوم، كانوا أهل بلدة في زمان بني إسرائيل أصابهم وباء شديد، فخرجوا فراراً من الموت، هاربين إلى البرية، فنزلوا الوادي، فأرسل الله تعالى إليهم ملكين، فصاحا بهم صيحة واحدة، فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد، وبني عليهم جدران وقبور، وفنوا وتمزقوا وتفرقوا، فلما كان بعد دهر، مر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل، فسأل الله أن يحييهم على يديه، فأجابه إلى ذلك، وأمره أن يقول: "أيتها العظام البالية، إن الله يأمرك أن تجتمعي"، فاجتمعت عظام كل جسد بعضها إلى بعض، ثم أمره فنادى: أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحماً وعصباً وجلداً، فكان ذلك وهو يشاهد، ثم أمره فنادى: أيتها الأرواح، إن الله يأمرك أن ترجع كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره فقاموا أحياء ينظرون قد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة وهم يقولون: "سبحانك لا إله إلا أنت"، ثم رجعوا إلى قريتهم بعد حياتهم، وكانت أمارات أنهم ماتوا ظاهرة في وجوههم ثم بقوا إلى أن ماتوا بعد ذلك بحسب آجالهم [2].

فيتبين من خلال هذه الآية الكريمة أنه تعالى أحياهم وبعثهم بعد أن ماتوا فوجب الإيمان به، وذلك لأن تركب الأجزاء – العظام – على الشكل

---

(١) سورة **البقرة** الآية (٢٤٣).

(٢) **مفاتيح الغيب** (ج٦/٤٩٦، ٤٩٧)، **وتفسير القرآن العظيم** (ج١/٥٠٢).

المخصوص ممكن، وإلا لما وجد أولاً، واحتمال تلك الأجزاء للحياة ممكن وإلا لما وجد أولاً، ومتى ثبت هذا فقد ثبت إمكان وقوعه؛ فوجب الإيمان به.

* وقال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]. ومن طريقة استدلال القرآن الكريم أيضاً على وقوع البعث قصة العزيز الذي كان من علماء بني إسرائيل، طاف بقرية لم ير بها ساكناً وهي خاوية على عروشها فقال: "أنى يحيي هذه الله بعد موتها"، وقيل: هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا، ومر رجل عليهم وهم عظام فقال: "أنى يحيي هذه الله بعد موتها! فأماته الله مائة عام ثم بعثه، فمعناه أحياه بعد موته، ولعل إيثاره على "أحياه" للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على الباري تعالى، وللإيذان بأنه قام كهيئته يوم مات عاقلاً فاهماً مستعداً للنظر والاستدلال [2].

* **سيدنا إبراهيم** عليه السلام **وإثبات والبعث:** عندما سأل إبراهيم عليه السلام عن كيفية إحياء الموتى، فطلب من الله أن يريه كيف يحي الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ

(١) سورة **البقرة** الآية (٢٥٩).

(٢) **تفسير ابن كثير** (ج٣/٢٩٠)، **وروح المعاني**. الألوسي (ج٢/٢٢).

﴿ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[1] ذكر المفسرون لسؤال إبراهيم عليه السلام ، أسباباً منها أنه لما قال للنمرود: "ربي الذي يحيي ويميت" أحب أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشاهدة، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ قال تعالى: "أولم تؤمن"، قال: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾، قال: ﴿فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ﴾ أمر من الله للخليل، فصرهن إليك أي: اجمعهن إليك وهذا من قبيل التأكيد ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ قم بالذبح والتقطيع ذلك بنفسك وبعد ذلك ﴿ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾ لا تترك الدعوة لي، فهذه تعتبر مسألة سهلة بالنسبة لي في إحيائها ولكن ادعها أنت يا إبراهيم، ولما كان إبراهيم عليه السلام يهدف إلى طمأنينة نفسه واستقرار قلبه وزيادة في التبصير والثقة جاءت الآية الدالة على البعث والحجة الساطعة على الإحياء، فالأجسام لا تنعدم بالموت؛ بل تتفرق أجزاؤها، وعند الإعادة تجتمع الأجزاء مرة ثانية، ويتكون منها الجسد[2].

*** ما أخبر به الله تعالى من قصة أصحاب الكهف كما** قال تعالى:﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾[3] "ثم بعثناهم" من بعد نومهم يعني أيقظناهم بعد نومهم، والضرب على الآذان كناية عن النوم الثقيل يستلزم عدم السمع، والبعث: هنا الإيقاظ، أي أيقظناهم من نومتهم يقظة مفزوع، والمقصود من هذه القصة إثبات البعث بعد الموت فكان في ذكر لفظ البعث تنبيه على أن في هذه الإفاقة دليلاً

---

(١) سورة **البقرة** الآية (٢٦٠).

(٢) **عقيدة المسلم**. محمد متولي الشعراوي (ص: ١١٧، ١١٨) دار القلم. بيروت لبنان.

(٣) سورة **الكهف** الآيتان (١١، ١٢).

على إمكان البعث، وهذه الآيات دالة على أنه تعالى أحياهم بعد أن ماتوا فوجب القطع به، والصادق أخبر عن وقوعه فوجب القطع بوقوعه، أما الإمكان فلأن تركيب الأجزاء على الشكل المخصوص ممكن، ومتى ثبت هذا فقد ثبت الإمكان [١].

* **الاستدلال بقصة يحيى** عليه السلام : فإنه تعالى استدل على إمكانه بعين ما استدل به على جواز البعث حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾[٢] كذلك الحال من كبرك وعقر امرأتك قدر ربك إيجاد الغلام لك حال كوني قد خلقتك من قبل هذا الغلام ولم تكن موجوداً، أي في حال كونه مماثلاً لخلقي إياك، فكما لا عجب من خلق الولد في الأحوال المألوفة، كذلك لا عجب من خلق الولد في الأحوال النادرة الغير مألوفة إذ هما إيجاد بعد عدم، ومعنى ولم تك شيئا: لم تكن موجوداً [٣].

* **ما أخبر به الله تعالى عن عيسى** عليه السلام **من أنه كان يحيي الموتى:** أظهر الله تعالى على يد عيسى عليه السلام الكثير من المعجزات منها "إحياء الموتى بإذن الله"، قال تعالى:﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[٤] أي وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء بإذني – أي بفعلي – ذلك عند دعائك،

---

(١) **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**. محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت: ١٣٩٣هـ (ج٢٦٩/١٥) الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤هـ، **ومفاتيح الغيب**. (ج٤٢٨/١٢).

(٢) سورة **مريم** الآية (٩).

(٣) **مفاتيح الغيب** (ج١١/٢)، و**التحرير والتنوير**. محمد الطاهر بن عاشور (ج٧٢/١٦).

(٤) سورة **المائدة** الآية (١١٠).

وعند قولك للميت اخرج بإذن الله من قبرك[١]، وكذلك قصة خلق عيسى عليه السلام فإنه تعالى استدل على إمكانه بعين ما استدل به على جواز البعث أيضاً. قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[٣] وتفسير ذلك أن الأمنة من الله علَيّ من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة من الطعن فيه، ويوم أموت من هول المطلع، ويوم أبعث حياً يوم القيامة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم[٤]، (ويوم أموت) يعني في القبر (ويوم أبعث حياً) يعني في الآخرة؛ لأن الإنسان له أحوال ثلاثة: في الدنيا حياً، وفي القبر ميتاً، وفي الآخرة مبعوثاً، إذن رسالة عيسى عليه السلام قررت عقيدة البعث [٥].

من خلال تلك الدلالات العقدية الدالة على وقوع البعث والتي تؤكد على أن إحياء الله تعالى الموتى بعد مماتهم واقع لا محالة، كانت براهين قطعية على القدرة الإلهية التامة على وقوع البعث، إذن البعث ثابت بالأدلة النقلية والعقلية بأوجه متعددة، وطرق متنوعة توجب القطع به والإيمان بوقوعه.

---

(١) **مفاتيح الغيب** (ج١٢/٤٦٠).

(٢) سورة **مريم** الآية (٢١).

(٣) سورة **مريم** الآية (٣٣).

(٤) **جامع البيان في تأويل القرآن (ج١٨/١٩٣).**

(٥) **الجامع لأحكام القرآن** (ج١١/١٠٥)، و**التحرير والتنوير** (ج١٦/٨٥).

ثالثاً: منكـــرو البعـــث.

أنكر البعث طائفة من الماديين والدهريين قديماً وحديثاً، واستبعدوا وقوعه لما فيه من إحياء الموتى، والبعث في القبور، والمحاسبة على الأعمال؛ لأن هؤلاء حصروا الموجودات في المادة المحسوسة وحدها فمنها وإليها مرد كل شيء وهي العلة الفاعلة والخالقة؛ لذا فإنكار البعث يعد نوعاً من الإلحاد؛ لأنه فيه نفي لوجود الله سبحانه وتعالى ونفي لشمول قدرته التامة، وقد وُجِدَ لهذا الاتجاه أنصار عبر العصور المختلفة، وقد عرض القرآن الكريم الأدلة القاطعة التي لا يختلف كل ذي لُب سليم على إمكانها ولا تحتاج إلى تأويل، وقام بالرد على منكري البعث، وفيما يلي بيان ذلك: –

*** أولاً: المنكرون قديماً:**

أنكر الدهريون[١] البعث وأرجعوا الوجود في الحياة الدنيا إلى المصادفة، وقد عبر عنهم القرآن

الكريم بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾[١].

---

(١) **الدهرية:** القائلون بقِدم الدهر، واستناد الحوادث إلى الدهر كما أخبر الله I عنهم بقوله :﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ ، وذهبواْ إلى ترك العبادات لأنها لا تفيد، فما هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وسماء تقلع وسحاب يقشع وهواء يقمع وما يهلكنا إلا الدهر، فأنكروا الخالق والبعث والإعادة فهم القائلين بالطبع المحيي، والدهر المفني. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** محمد بن علي التهانوي (ج١/٨٠٠) تحقيق: علي دحروج وتقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم. مكتبة لبنان ناشرون – ببيروت: ط١/١٩٩٦م.

(٢) سورة **الأنعام** الآية (٢٩).

وكذا الفلاسفة الطبيعيون[٢] القائلون: إنّ القوى العاقلة من الإنسان تابعة لمزاجه أيضاً، وأنها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم، وإذا انعدم فلا يعقل أن يبعث أو يُعاد[٣]، فهؤلاء استبعدوا أن يتحول الهيكل الإنساني المحسوس بما له من المزاج والقوى والأعراض، والذي يفنى بالموت وزوال الحياة، ولا يبقى إلا المواد العنصرية المتفرقة، فإنه لا إعادة للمعدوم، **وفي هذا تكذيب للشرع وللعقل** على ما يراه المحققون من أهل الملة[٤].

---

(١) سورة **الجاثية** جزء من الآية (٢٤). **أصول الدين** أبو منصور عبد القاهر البغدادي ت:٤٢٩هـ (ص: ٢٣٢، ٢٣٣) تحقيق: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية – بيروت: ط١/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) **الطبيعيون:** هم أهل العلم الطبعي، وهم يعبدون الطبائع الأربع: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة؛ لأنّها أصل الوجود عندهم، إذ العالم مركّب منها، والمذهب الطبيعي هو: القول بأن الطبيعة هي الوجود كله، وتفسر جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة ، وتسمّى هذه الفرقة بالطبائعية. **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)** جميل صليبا (ج١٧/٢: ١٩) الشركة العالمية للكتاب – بيروت: ١٩٩٤م.

(٣) **ميزان العمل** أبو حامد الغزالي ت: ٥٠٥هـ (ص: ٣٠) تحقيق: سليمان دنيا. دار المحارق – مصر.

(٤) **شرح المقاصد** (ج٢١١/٢). ومن المنكرين أيضاً **التناسخية:** وهم يعترفون بالبعث ولكنه ليس هو البعث الأخروي، ولكنهم يقولون بعودة الروح بعد موت البدن إلى العالم الأرضي مرة ثانية، فتحل في بدن آخر وتنتقل من بدن إلى آخر على حسب ما فعلته من خير أو شر، فما تراه من فرح وسرور فهو مرتب على أعمال خيِّرة صدرت منها قبل انتقالها إلى البدن الآخر، وما تراه من حزن وضيق هو مرتب على أعمال شريرة صدرت منها قبل الانتقال إلى البدن الآخر، وهكذا لا بعث ولا آخرة، والثواب والعقاب إنما هو في الدنيا فقط. **أصول الدين** البغدادي (ص: ٢٣٥، ٢٣٦)، **الأربعين في أصول الدين.** فخر الدين الرازي (ج٧٠/٢)، **أبكار الأفكار في أصول الدين** سيف الدين الآمدي ت:٦٣١هـ (ج٢٤٩/٤) تحقيق: أحمد محمد المهدي. دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة: ط٢٠٠٤/٣م، و**غاية**

أما تكذيب الشرع: فقد صرح الشرع بوقوع البعث في العديد من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[(١)]، قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(٣)]، وذكر القرآن الكريم أن شبه منكري البعث لا تخرج عن دائرة الظن والحسبان والزعم والتحريض، فقال تعالى: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [(٥)]، وقد كان مشركو العرب في الجاهلية ينكرون البعث بعد الموت أشد الإنكار والاستبعاد للبعث بعد الموت، فقال أحدهم: "حياة ثم بعث ثم نشر حديث خرافة"، وقال آخر: "يخبرنا الرسول بأنا سنحيى وكيف حياة أصداء وهام"، وحكى القرآن عنهم هذا الإنكار والاستبعاد فقال تعالى على لسانهم[(٦)]: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾[(١)]، وقال

المرام في علم الكلام أبو الحسن علي بن سالم الثعلبي الآمدي (ص: ٢٩٧–٢٩٩) تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف. الجمهورية العربية المتحدة والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(١) سورة **يس** الآيتان (٧٨، ٧٩).

(٢) سورة **القيامة** الآيتان (٣، ٤).

(٣) سورة **البقرة** الآية (٢٨). **أبكار الأفكار**. الآمدي (ج٤/٢٦٢– ٢٦٧)، و**شرح المقاصد**. التفتازاني (ج٥/٩٢).

(٤) سورة **القصص** جزء من الآية (٣٩).

(٥) سورة **التغابن** الآية (٧).

(٦) **قضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكري الإسلام** د. محي الدين الصافي (ص: ٩٠).

تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣)، إزاء هذا الموقف المتعنت من الكفار في إنكار البعث كرر الله سبحانه وتعالى الأدلة النقلية على وقوع البعث بعد الموت، وحشر الناس بعد إحيائهم لسؤالهم على ما قدموا في الدنيا من أعمال، ثم مجازاتهم ففريق في الجنة وفريق في السعير.

وأما العقل: فلأن العقل حكم بإمكانه وكل ممكن جائز الوقوع، فالبعث ممكن الوقوع، وأيضاً فالإنسان كان عدماً ثم صار موجوداً ثم تحول إلى العدم بعد ذلك، إذن الإنسان قابل للوجود والعدم، وكل ما كان قابلاً للوجود والعدم كان ممكناً في ذاته، أي أنه يخرج من العدم إلى الوجود والعكس إلا أنّ هذه العملية تتم بقدرة خارجة عن ذاته – الإنسان – وهي القدرة الإلهية.

وإنكار البعث أمر غريب، ولا يمكن أن يصدر عن عقلاء؛ وذلك لأن أمر البعث من الوضوح إلى درجة أنه لا يحتاج إلى دليل؛ بل يحتاج الإنسان فيه إلى مجرد التنبيه لكى يتذكر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٤)، وما يستند إليه هؤلاء من إنكارهم للبعث لإنكارهم إعادة المعدوم غير صحيح، يقول الرازي: "إعادة

---

(١) سورة **ق** الآية (٣).
(٢) سورة **المؤمنون** الآيتان (٣٦، ٣٧).
(٣) سورة **النحل** الآية (٣٨).
(٤) سورة **الأعراف** الآية (٥٧).

المعدوم عند أصحابنا جائزة" [١].

وعلى الرغم من وضوح أمر البعث إلا أن هناك طائفة من الناس اتبعت شهواتها، وجرت وراء نزواتها، فعميت فيها القلوب، واستغلقت العقول، فذهبت إلى إنكار البعث والحياة الأخرى؛ لذلك أقام الله سبحانه وتعالى تلك الأدلة المتعددة على إمكان البعث ووقوعه، وكانت الأدلة مأخوذة من واقع الخلق المشاهد للناس في كل لحظة، وتقليب الناس في الأطوار المختلفة، كما يشاهده الإنسان من الأرض تكون يابسة لا حياة فيها، فما أنزل عليها الماء، حتى تهتز وتربو، وتخرج للناس ألوان النبات المختلفة ومن قدر ذلك على الحياة في الأرض فهو قادر على إحياء غيرها وبعثه وإعادته.

ثم إنّ القرآن الكريم قد عرض شُبه هؤلاء، ورد عليها، وأقام الحجج الدامغة على وقوع البعث، وفيما يلي عرض لبعض شبه هؤلاء المنكرين والرد عليها: –

* **شبهة تحلل الأجسام واختلاطها بغيرها:** إن الجسم لو أعيد لزم تحلل العدم بين الشيء ونفسه، وهو باطل فلا يعاد المعدوم، فالإنسان إذا مات انتهى أمره، فالشيء إذا عدم فقد بطلت ذاته وصار نفياً محضاً، قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾ [٣].

---

(١) **المحصّل**. الرازي (ص: ٥٣٣) تقديم وتحقيق د. حسين آتاي. مكتبة دار التراث: ط١/١٩٩١م.

(٢) سورة **السجدة** الآية (١٠).

(٣) سورة **سبأ** الآيتان (٧، ٨).

الرد على الشبهة: لقد قام القرآن الكريم بالرد على هؤلاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدٗا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾[1]، زد على هذا أنّ حاصل البعث تخلل العدم بين زماني وجوده الأول والثاني وليس بين الشيء ونفسه، وأنّ الله سبحانه وتعالى أوجدهم من لا شيء فلا يعجزه أن يجمع أجزاءهم بعد تحللها وتفرقها واختلاطها بالأرض وبغيرها من العناصر الأخرى[2].

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾[3] والمعنى خلقكم وأنشأكم من الأرض كما يخرج النبات، وسلَّكم من تراب الأرض كما يسل النبات منها، قال المفسرون: لمّا كان إخراجهم وإنشاؤهم إنما يتم بتناولهم عناصر الغذاء الحيوانية والنباتية المستمدة من الأرض، كانوا من هذه الجهة متشابهين مع النباتات التي تنمو بامتصاص غذائها من الأرض، لذا سُمي خلقهم وإنشاؤهم إنباتاً، أو يكون ذلك إشارة إلى خلق آدم عليه السلام حيث خلق من تراب الأرض، ثم جاءت منه ذريته، فصح نسبتهم إلى أنهم أنبتوا من الأرض (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) أي يرجعكم إلى الأرض بعد موتكم فتدفنون فيها، ثم يخرجكم منها يوم البعث والحشر للحساب والجزاء، وأكده بالمصدر (إِخْرَاجًا) لبيان أن ذلك واقع لا محالة[4].

---

(١) سورة **الإسراء** الآيات (٤٩: ٥١).

(٢) **شرح المقاصد**. التفتازاني (ج٥/٨٥، ٨٦).

(٣) سورة **نوح** الآيتان (١٧، ١٨).

(٤) **مفاتيح الغيب**. الرازي (ج١٢٥/٣٠)، و**صفوة التفاسير**. محمد علي الصابوني (ج٤٢٩/٢) دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة: ط١/١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

ومن الدلالات العلمية في الآيات الكريمة: أنّ الله يشبِّه عملية خلق الإنسان بإنبات الأرض، ويشبِّه عملية بعثه منها بإعادة الإنبات دفعة واحدة؛ لأنّ الخلق جميعاً سوف يبعثون في لحظة واحدة بمجرد النفخة الثانية في الصور(١).

* **التنافي والتضاد الموجود في عظام الكائن الحى** في حالة الحياة موصوف بالحرارة والرطوبة وفي حالة الموت موصوف بالرميم واليبس، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾(٢) فالشبهة أن البداية كانت من حرارة ورطوبة، وأما العود من برد ويبس، **فقام القرآن الكريم بالرد على ذلك** في قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾(٣) فالحجة في هذه الآيات هي من جهة قياس العود على البدء وهما متساويان، والله تعالى يخرج الضد من الضد ويخلقه منه، كما إنه يخلق الشبيه من الشبيه، وفي هذا دليل على إبطال حجة الجاحد للبعث (٤).

أضف إلى ذلك دليل النشأة الأولى على إحياء الجسد الفاني مرة ثانية، فالنشأة الأولى للإنسان هي – في صورتها البسيطة – نشأة من عدم، وهذه حقيقة يعترف بها الناس جميعاً، فكل إنسان يعلم علماً يقينياً أن لوجوده بداية،

---

(١) **الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم** د. زغلول النجار (ص: ٨٤).

(٢) سورة **يس** الآية (٧٨).

(٣) سورة **يس** الآيات (٧٩: ٨١).

(٤) **الكشف عن مناهج الأدلة**. ابن رشد (ص: ٢٤٢، ٢٤٣) تحقيق: د. محمود قاسم. مكتبة الأنجلو المصرية.

وأنه قبل هذه البداية كان عدماً محضاً[١]، قال تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴾[٣]؛ فهذه الآيات دليل يواجه به القرآن الكريم منكري البعث الذين استبعدوا عودة ما فني وانعدم وتلاشى من الحياة، للعودة للحياة والبعث مرة ثانية، أنكروا حديث البعث غاية الإنكار، فأقام الحُجّة القاطعة عليهم بالنشأة الأولى فقال: إن الذي قدر على خلق الخلق في الابتداء وهم نطف ضعفاء، وقبل ذلك كانوا في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ففطرهم، وعلى ما شاء صوّرهم، وفى الوقت الذي أراد أوجدهم فهو قادر على البعث مرة ثانية؛ فهذه الآيات رداً على منكري البعث [٤].

* **التعجب من وقوع البعث:** عرض القرآن الكريم شبهة التعجب من وقوع البعث، قال تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾[٥] إنكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث، مع علمهم بقدرة الله سبحانه وتعالى على خلق السماوات والأرض وما بينهما، وعلى اختراع كل شيء وإبداعه، وإقرارهم بالنشأة الأولى، ومع شهادة العقل بأنه لابد من الحساب والجزاء، وفيه دلالة على أن تعجبهم من وقوع البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالإنكار[٦].

---

(١) **مقومات الإسلام** (ص: ١٥٧).
(٢) سورة **الإنسان** الآية (١).
(٣) سورة **مريم** الآيتان (٦٦، ٦٧).
(٤) **مقومات الإسلام** (ص: ١٥٨).
(٥) سورة **ق** الآية (٣).
(٦) **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**. الزمخشري (ج٤/٣٨٠).

الرد على الشبهة: ساق القرآن الكريم العديد من الآيات للرد على هؤلاء المنكرين فقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾[1] في هذه الآيات الكريمة يلفت الله نظرهم، فهؤلاء الذين لم ينظروا حين كفروا بالبعث إلى آثار قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق العالم من بناء السماء ورفعها بغير عمد، وجعلها ملساء سليمة من العيوب، لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل، وأمد الأرض وجعل بها رواسي جبالاً ثوابت لتكون ذكرى لأولي العقول السليمة، وأخرج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وتذكرة لكل عبد منيب راجع إلى ربه، مفكر في بدائع خلقه، ونزّل من السماء ماءً مباركاً كثير المنافع مختلف الألوان، كل هذا رزق من الله سبحانه وتعالى وخروج هذه الأشياء مثل إخراج الموتى من القبور[2]، هؤلاء أقرّوا القدرة على الخلق الأول، فمن ثم وجب عليهم أن يقرّو بالقدرة على الخلق الثاني، ولا عجب في ذلك؛ لأنه أهون من الخلق الأول.

*** ثانياً: المنكرون حديثاً:**

إنّ المنكرون للبعث حديثاً لا يختلفون عن المنكرين للبعث قديماً؛ بل هم أصحاب قاسم مشترك، وهو إنكار الحياة الأخرى بكل ما فيها جملة وتفصيلاً، ويرجع ذلك لإنكارهم وجود الله تعالى، فالمنكرون حديثاً قصروا الإدراك على الحواس فقط، وما لا يقع تحت إدراك الحواس فلا وجود له ولا يحكم عليه

(١) سورة **ق** الآيات (٦- ١١).

(٢) **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل** (ج٤/٣٨٠).

بالوجود، فمن ثم لا وجود لليوم الآخر، فقالوا إن الروح جزء من البدن غير مستقلة عنه؛ بل هي "جزء من الطبيعة، وهي جزء من المادة، والروح تتطور مع الجسد ومع الحواس فهي مرتبطة بالحواس، توجد بوجودها وتنعدم بانعدامها"(١)، ولكن هذا مخالف للنقل والعلم الحديث.

أما مخالفة النقل فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢) فهذه الآيات دليل قاطع على حياة النفس وبقائها بعد فناء البدن.

وأما المخالفة للعلم الحديث، فقد أثبتت البحوث الروحية الحياة بعد الموت على المستوى التجريبي والعملي، فالشخصية الإنسانية تواصل بقاءها بعد فناء الجسد المادي، في صورة غريبة، فهؤلاء لا يؤمنوا بالحياة بعد الموت كعقيدة دينية، وإنما وجدوا أثناء بحوثهم شواهد كثيرة اضطروا على إثرها أن يؤمنوا بالحياة الآخرة مجردة عن قضايا الدين، وقالوا: "لقد قام رهط من أذكى علمائنا وأكثرهم خبرة بمطالعة الشهادات المتعلقة بالمسألة، وفحصوها بنظرة نقد ثاقبة، وقد توصلوا آخر الأمر إلى أنّ هناك شواهد كثيرة تجعل فكرة بقاء الروح نظرية معقولة وممكنة الحدوث"(٣).

إذن إنكارهم البعث باسم العلم المادي لا يقوم على أساسٍ مقبول من العلم المادي نفسه، فكأن الدافع لهؤلاء هو حصر الإيمان في المحسوس المادي

---

(١) **دفاتر عن الديالكتيك**. لينين (ج٢/٥٨، ٧٤) ترجمة: إلياس مرقص. دار الحقيقة ببيروت: ١٩٨٨م.

(٢) سورة **آل عمران** الآيتان (١٦٩، ١٧٠).

(٣) **الإسلام يتحدى** وحيد الدين خان (ص: ١٣٠).

والمشاهد فقط، فالماديون أنكروا كل الأمور التي لا تخضع للتجربة، ومذهب هؤلاء قائم على **أساسين: أنه لا موجود إلا المادة، وأنه لا وسيلة للإدراك إلا الحس؛** لذلك يقول هؤلاء المستبعدون لأمر البعث والمُعاد مادياً: "إن الإنسان مكون من عناصر، وحينما يموت تذهب عناصره إلى الأرض، فإذا ما ذهبت عناصره في الأرض صارت من عناصر الأرض، وأصبحت عرضة لأن يخرج منها نبات، أو أن يخرج منها حيوان، أو أن يتكون مما خرج من مني الإنسان، وبعد ذلك يكون منه إنسان.

إذن فالعناصر التي كانت في الإنسان الذي مات، وشاعت في التراب سيتكون منها إنسان آخر، وهذا عين **(شبهة تحلل الأجسام واختلاطها بغيرها)** التي قال بها المنكرون قديماً.

الرد على ذلك: أن عناصر تكوين الإنسان في ذاتها، تتمايز وتتغير من شخص لآخر، بمعنى أن الحق تعالى يخلق الإنسان مكوناً من عناصر، وحينما يموت الإنسان تذهب هذه العناصر في الأرض، فتصير من جملة عناصرها، والتكون الشخصي لكل إنسان ليس في أنّ الإنسان مكون من عناصر أخيه، فالعناصر واحدة، ولكن نسبة هذه العناصر بعضها لبعض هي التي يكون فيها الاختلاف. فهذا ٦٧% وهذا ٦٧,١% وهذا ٦٧,٠٠١% إذن فاختلاف الشخصيات إنما ينشأ من اختلاف العناصر المكونة لتلك الشخصية، فعند تحليل الإنسان نجد فيه عدد ذرات أكسجين، وكذا كربون، وكذا هيدروجين، وبتحليل إنسان آخر فإنك تجد أيضاً هذه العناصر، ولكن بنسب تختلف بعضها عن بعض.

إذن الاختلاف هنا في نسب العناصر بدليل ذلك أن الإنسان تحدث له أمراض مختلفة، فيذهب إلى الطبيب، ويحلل له، فيجد أن العنصر الفلاني ناقص عما ينبغي أن يكون، فيعطيه مثلاً الكالسيوم، أو يعطيه الحديد؛ ومعنى

ذلك أن الانفعال المضطرب عنده ناشئ من أن عنصراً فيه نزل عن القدر الضروري في تكوينه، فيعطيه هذه العناصر، فتسلم صحته، إذن فاختلاف الشخصيات إنما ينشأ من اختلاف نسب العناصر، فنسب العناصر حينما تكون معلومة بالدقة لا يمكن أن يتفق مع شخص أبداً في نسبة هذه العناصر(١).

من خلال ما تقدم فإنّ القرآن الكريم عرض بكل أمانة ودقة آراء المخالفين لعقيدة البعث، ثم أتبعها بالرد الحاسم القائم على المنطق السليم وقوانين الفطرة السليمة، فعرض وجهات وآراء الوثنيين والدهريين والماديين، ثم عقب عليها تعقيباً مقنعاً مستخدماً أنصع البراهين وأقوى الأدلة.

*** هل البعث للروح فقط أم للروح والجسد؟**

وقع خلاف كبير بين علماء الإسلام والفلاسفة حول الصورة التي يقع عليها البعث، أهو بعث للروح وحدها؟ أم بعث بالجسد والروح معاً؟ ملخص ذلك فيما يلي: –

هناك **خمسة مذاهب** في ذلك، **الأول: مذهب الفلاسفة الطبيعيين** لا مُعاد للبشر زعماً منهم أن الإنسان هو ذلك الهيكل المحسوس بما له من المزاج والقوى والأعراض، يفنى بالموت وزوال الحياة ولا يبقى إلا المواد العنصرية المتفرقة، وأنه لا إعادة للمعدوم، وفى هذا تكذيب للعقل على ما يراه المحققون من الفلاسفة، وللشرع على ما يراه المحققون من أهل الملة.

الثاني: مذهب جالينوس ويسمى مذهبه بمذهب "التوقّف" – الشك – لأنه توقّف في أمر المعاد لتردده في أنّ النفس هل هي المزاج فيفئ بالموت فلا يعاد، أم هي جوهر باق بعد الموت يكون له المعاد.

(١) **عقيدة المسلم**. محمد متولي الشعراوي (ص: ١١٧).

الثالث: مذهب جمهور المتكلمين إلى أنّ المعاد جسماني فقط؛ لأن الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم وسريان الماء في العود الأخضر، فالبعث عندهم عود الجسم بروحه.

الرابع: مذهب محققي الفلاسفة وقد ذهبوا إلى أن البعث روحاني فقط، لا تشوبه شائبة من مادة، لا حقيقة ولا تخيلاً؛ لأن البدن عندهم يعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، أما النفس عندهم فهي جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع متعلقاته مع البدن.

الخامس: ويذهب أصحابه – المحققون من المتكلمين – إلى أنّ البعث روحاني وجسماني معاً، متبعون في ذلك توجيهات الدين الحنيف؛ لأن النفس عندهم جوهر مجرد يعود إلى البدن، يقول الرازي: "أعلم أنّ كثيراً من المحققين قالوا بهذا القول؛ وذلك لأنهم أرادوا الجمع بين الحكمة والشريعة فقالوا: دل العقل على أن سعادة الأرواح في معرفة الله وفي محبته، وعلى أنّ سعادة الأجسام في ذلك إدراك المحسوسات" وهذا مذهب كثير من علماء الإسلام كالإمام الغزالي، والأصفهاني، والقاضي أبي زيد الدبوس من الأشاعرة، والكعبي من المعتزلة [(١)].

---

(١) ولمزيد من التفاصيل حول عقيدة البعث وحشر الأجساد. من كتب الأشاعرة: **الإرشاد**. الجويني (ص: ٣٧٥)، **نهاية الإقدام**. الشهرستاني (ص: ٤٦٩)، **المواقف**. الإيجي (ص: ٣٨٢)، و**شرح المقاصد**. التفتازاني (ج١١٣/٥)، ومن كتب الماتريدية: **تبصرة الأدلة في أصول الدين**. أبو المعين النسفي ت: ٥٠٨هـ. (ج١٠٣٣/٢-١٠٣٦) تحقيق: حسين إتاي. رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية:١٩٩٣م، و**ضوء المعالي**. علي القاري ت:١٠١٤هـ. (ص: ١٢٠-١٢٥). دار البيروتي: ط١٤٢٧/١هـ-٢٠٠٦م، ومن كتب المعتزلة: **شرح الأصول الخمسة**. القاضي عبد الجبار. (ص: ٧٣٠-٧٣٩).

* **تعقيب**:

من خلال ما سبق يتضح أنّ: القرآن الكريم قص عن كفار مكة وغيرهم من الأمم السابقة الذين أنكروا البعث واستبعدوا قيام الناس من قبورهم بعد أن صاروا عظاماً ورفاتا، فذكر القرآن الكريم بعض شبهاتهم، ورد عليها بمختلف الأدلة والبراهين، وجاء في القرآن الكريم أن منكر عقيدة البعث والحشر والنشر جاحد، معاند، ومكابر، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ (١)، ووجه ذلك أن دخول هذا الشيء "البعث" في الوجود ممكن الوجود في نفسه، إذ لو كان ممتنع الوجود لما وجد في المرة الأولى، فحيث وجد في المرة الأولى علمنا أنه ممكن الوجود في ذاته، فلو لم يصح ذلك من الله سبحانه وتعالى لدل ذلك إما على عجزه حيث لم يقدر على إيجاد ما هو جائز الوجود في نفسه، أو على جهله حيث تعذر عليه تمييز أجزاء بدن كل واحد من المكلفين عن أجزاء بدن المكلف الآخر، والقول بالعجز والجهل محال على البارئ سبحانه وتعالى (٢).

* إن الوجود الإنساني لا ينحصر في هذه الحياة المادية التي تخضع لعمليات معينة، وأحكام خاصة؛ بل هناك وجود آخر في عالم آخر له خصائصه وقوانينه اللازمة، أثبته الشرع والعقل والعلم.

* إن أصحاب المذهب المادي حصروا المصير الإنساني في الوجود الحسي فقط، فالموجود هو المحسوس، وما لا يقع تحت الحس ففرض وجوده محال؛

(١) سورة **الكهف** الآيات (٣٥- ٣٧).

(٢) **مفاتيح الغيب** . الرازي (ج٢/٣٥٦).

لذا جاء حديثهم عن المصير الإنساني مادياً صرفاً، فهؤلاء استبعدوا أن تتحول ذرات الجسد إلى إنسان يسمع ويبصر ويعقل ويحس مرة أخرى، كاستحالة أن يتحول التراب إلى كائن حي مرة أخرى، واستحالة إيجاد الشيء بعد عدمه، فالشيء إذا عدمت ذاته وفنيت فمن المستحيل أن يوجد مرة ثانية؛ والسبب أنّ الإنسان عبارة عن البدن المركّب من الأعضاء المادية، فإذا انعدمت الأعضاء انعدم الإنسان بكل أبعاده، ولم يبق هناك شيء يبعث أو يخلق خلقاً جديداً بعد الموت مرة أخرى(١)، قال تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾(٢)، قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾(٤).

* أقول لهؤلاء المنكرين ومن سار على نهجهم، إن الإنسان لا يرى من الأشياء التي أمامه إلا ما يعكسه مدى من الأشعة لو طالت موجتها عنه، أو قصرت لم ير شيئاً وكذلك لا يسمع شيئاً، ويوجد الكثير من الأشياء الإلكترونية لا يراها، وإنما يؤمن بها وبآثارها كالكهرباء وشبكات الاتصال مثلاً؛ فكيف يتسنى له علمياً أن ينكر الغيب! إن هذا الإنكار إهدار للعلم، واهدار للعقل الإنساني معاً.

---

(١) **شرح المقاصد** التفتازاني (ج٢/١٥٥)، و**مقومات الإسلام** د. أحمد الطيب (ص:١١٢).
(٢) سورة **المؤمنون** الآيات (٣٥: ٣٧).
(٣) سورة **الإسراء** الآية (٤٩).
(٤) سورة **ق** الآية (٣).

المبحث الثاني

البعث في العلم الحديث.

يعد العصر الحالي عصر العلم، والدليل الذي يحفظ العقول من الزيغ والضلال بتقديم البراهين العقلية وبيان الحقائق العلمية، والقرآن الكريم يجعل من آيات الله تعالى الكونية دلائل على قدرته تعالى، والإعجاز العلمي يثبت بالدليل أن العلم في خدمة الإيمان، وأنّ آيات الكون هي الدليل على عظمة الخالق وقدرته، وتؤكد على صدق الرسالات السماوية، ومن أهم العقائد الإيمانية عقيدة البعث التي أقرها العلم الحديث وأثبت تحققها، وفيما يلي بيان ذلك:

الأدلة العلمية على إثبات وقوع البعث في العلم الحديث.

هناك الكثير من الأدلة العلمية التي توصل إليها العلم الحديث تثبت إمكانية وجود حياة ثانية بعد الحياة الدنيا، ومن أهم تلك الأدلة ما يلي: –

* **خطأ نظرية فناء المادة:** لقد أثبت العلم الحديث حفظ المادة بكل صورها وعناصرها، وأنّ المواد البسيطة لا تتلاشى بالكلية، ولا تزيد ولا تنقص في الطبيعة، وإنما هي على الدوام في تحليل وتركيب، وأنّ تلاشي الأشياء بحسب ما يظهر لنا، لا يدل على تلاشيها في الواقع(١)، ونفس الأمر ألا ترى أن السكر يذوب في الماء، فيظهر لنا أنه تلاشى، ولكن العقل يجزم بأنه ما تلاشى، وإنما تفرقت أجزاؤه، بحيث يمكن جمعها مرة أخرى، كما تحقق ذلك بالعمليات والتجارب الكيميائية؛ ففناء الجسم ليس إلا عبارة عن تحليله وتفريقه؛ بحيث يكون كالسكر في الماء، أو كالتراب في الهواء، وإعادته ليس إلا عبارة

(١) ينظر: **العلم يدعو للإيمان**. أ. كريسي موريسون. ترجمة: محمود صالح (ص: ٥٨، ٥٩، ١٠٩) دار وحي القلم ببيروت: ط١/٢٠١٣.

عن جمع أجزائه مرة أخرى؛ بحيث تجتمع الأجزاء الأصلية لكل جسم، وتصاغ بصيغة باقية لا تقبل الفناء.

قياساً على ذلك الماء الذي يوضع على النار فيتبخر ويتلاشى، ولكن الواقع خلاف ذلك فهو موجود في الهواء بصورة أخرى من صور المادة، وكذا الشمعة نحرقها فتبدد الظلام وتنعدم أمام أعيننا، ولكن عناصرها موجودة في صورة أخرى من صور المادة، وحسب قانون بقاء الطاقة الذي أثبته العلم الحديث أن **المادة لا تفنى ولا تستحدث من عدم، ولكن تتحول من صورة إلى أخرى**، مما يدعم إمكانية البعث وعودة الحياة مرة أخرى بعد الموت(١).

فكل هذه الإعادة ليست إلا جمع للأجزاء مرة أخرى، بحيث تجتمع الأجزاء الأصلية لكل قسم وتصاغ بصيغة باقية لا تقبل الفناء، وصور تناسب العالم الآخر الذي هو عبارة عن عالم الملكوت، وعالم الأرواح، والملائكة (٢).

* **الحياة الأولى:** أول دليل على الحياة الثانية – البعث – هو حياتنا الأولى في حد ذاتها؛ فإن الذين ينكرون الحياة الثانية يقرون بداهة بالحياة الأولى، والحياة تلك التي ظهرت مرة واحدة، فكيف يعجز الصانع تعالى عن إعادة نفس العملية مرة أخرى؟ هذه التجربة التي نعيشها نحن اليوم، كيف يستحيل حدوثها ثانية؟ إنه لا شيء أكثر عداء للمنطق والعقل الإنساني من أن نسلِّم بوقوع

---

(١) ينظر: **الله يتجلى في عصر العلم**. لنخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض. ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان (ص: ٣٠، ٣١، ١٠٣، ١٠٤) دار العلم ببيروت. لبنان.

(٢) **القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد في علم التوحيد** محمد بخيت قاضي (ص: ٦٦) المطبعة الخيرية: ط١/١٣٢٦هـ.

حادث في الحال وننكره في المستقبل[١]، قال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[٢] أجمع المفسرون على أن هذا النص يشير إلى الخلق الأول للكون والحياة، ثم إلى إعادة بعث ذلك كله بعد فنائه الحتمي قبل يوم القيامة [٣].

وقد أثبتت الدلالات العلمية للنص "أن دورة الخلق والإعادة في الأحياء" تعتبر القدرة التي وهبها الخالق تعالى للأحياء على التكاثر بإعطاء نسل قادر على الاستمرار بالحياة ضرورة لبقاء الأنواع الحية إلى أن يشاء الله، حيث تتكاثر الخلايا الحية بالانقسام، وهو ما يعرف بمضاعفة الخلايا التي تعتمد على إعادة توزيع الصفات الوراثية المنحدرة من آدم عليه السلام إلى الأبوين، بحيث يستلم كل فرد من البشر نصيبه من المخزون الوراثي من صلب أبي البشرية، وبذلك يعاد الخلق، وتتم المحافظة على استمرارية الحياة إلى أن تصل إلى نهاية كل الموجودات، وجوهر عملية الانقسام الخلوي هو التسلسل المنتظم لعدد من الأحداث المعقدة التي تؤمِّن التوزيع المحدد للشفرة الوراثية للخلايا الناتجة من أجل إيجاد كائن له صفات وراثية محددة مستمدة من آدم عليه السلام [٤].

* **البحوث الروحية:** وهي فرع من فروع علم النفس الحديث، وهدفها محاولة الكشف عن المميزات الإنسانية غير العادية التي توصلت إلى: وجود الروح، وأنّ وجود حياة أخرى بعد الموت حقيقة مؤكدة، وهذا ما نطقت به تلك الأبحاث

---

(١) **الإسلام يتحدى – مدخل علمي إلى الإيمان** – وحيد الدين خان (ص: ١٢٣) تحقيق: د. عبد الصبور شاهين. ترجمة: ظفر الدين خان. مكتبة الرسالة – القاهرة.

(٢) سورة **النمل** الآية (٦٤).

(٣) **مفاتيح الغيب** (ج٢٤/٥٦٧).

(٤) **الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم** د. زغلول النجار (ص: ١٠٣) دار المعرفة ببيروت: ط١/٢٠٠٨م.

العلمية من خلال بحوثها وتجاربها الواسعة النطاق، وأنّ الشخصية الإنسانية تواصل بقاءها بعد فناء الجسد المادي، في صورة غريبة (١).

فالجسم الإنساني يغير نفسه بنفسه بصفة مستمرة، فيخضع لعملية مستمرة حتى إنه يأتي وقت لا تبقى فيه أية خلية قديمة في الجسم، هذه العملية تتكرر في الطفولة والشباب بسرعة، ثم تستمر بهدوء ملحوظ في الكهولة، وعملية فناء الجسم المادي الظاهري تستمر، ولكن الإنسان في الداخل لا يتغير؛ بل يبقى كما كان علمه وعاداته وحافظته وأمانيه وأفكاره، تبقى كلها كما كانت، ولو كان الإنسان يفني الجسم، لكان لزاماً أن يتأثر على الأقل بفناء الخلايا وتغيرها الكامل؛ وهذا الواقع يؤكد أن الحياة الإنسانية شيء آخر غير الجسم، وهي باقية رغم تغير الجسم وفنائه (٢).

* **عملية التنويم المغناطيسي (مذهب استحضار الأرواح):** قد استدل الإنسان، من طريق الحس على وجود عالم روحاني، وراء هذا العالم الجسماني، وكفى بهذا الرقي العلمي هادماً لأصول الملاحدة الذين قصروا العالم – لقصور مداركهم – على ما تحسه حواسهم الكلية فكانت هاتان الآيتان التنويم المغناطيسي ومذهب استحضار الأرواح، اللتان أرسلهما الله تعالى في هذا العصر، من البواعث العظمى التي ألجأت الإنسان إلى الاعتقاد بالنبوات والاعتراف بوظيفة أولئك الرسل الكرام في هداية الناس وتربيتهم، ففن استحضار الأرواح والتنويم المغناطيسي أكبر هادم لمقررات العلم المادي الحاضر الذى قرر: عدم وجود شيء في الوجود غير المادة وقوتها الذاتية، وأن كل هذا الإبداع في عالم الشهادة ناشئ من فعل نواميس الطبيعة القديمة، كقدم

(١) **الإسلام يتحدى** (ص: ١٢٧).

(٢) **المرجع السابق** (ص:٩٨).

المادة، وإنه لا روح، ولا خلود، ولا روحانيات؛ فالتنويم المغناطيسي أقوى سلاح اتخذه حماة العقائد ضد هؤلاء المبطلين وشاع استعماله في الناس أجمعين [١].

يقول أ. محمد فريد وجدي[٢] في كتابه "الإسلام في عصر العلم": "إن نظرية الروحانيين التي يستدلون عليها في أوروبا بالحس في هذه الأيام هي أنّ للإنسان روحاً هبطت عليه من الملأ الأعلى لا يصل العقل إلى إدراك حقيقتها، وإنها متصلة بهذا الجسد الطيني بواسطة هيكل لطيف على شكل الجسد تماماً، ولكنه ليس من طبيعته ولا محكوماً بقوانينه، وإنه كغلاف للسر الإلهي المسمى روحاً، ويقولون أن الروح وغلافها يخرجان من الجسد عند حصول الموت للشخص إلى عالم غير هذا العالم، ولكنهما لا ينفصلان عنه كل الانفصال؛ بل أرواح الموتى منتشرة حولنا في كل جهة، ولكننا لا نراها بأعيننا لعدم استعداد أعيينا لذلك مع أنها موجودة" [٣].

* **علم الأجنة:** وهو علم متخصص في البحث في مراحل خلق الإنسان، وربطها بإحياء الموتى، وفي ذلك دليل على البعث ؛ فالطبقات الأساسية والأولية لتكوين الأنسجة والأعضاء المختلفة للجسد في بداية تكوين الجنين،

---

(١) **الإسلام في عصر العلم**. محمد فريد وجدي (ص: ٣٠٧، ٣٢٢) دار الكتاب العربي بيروت – لبنان: ط٣.

(٢) **محمد فريد وجدي:** عالم، حكيم، كاتب، صحافي، ولد ١٨٧٥م ونشأ بالإسكندرية، وأصدر مجلة الحياة، ثم أنشأ مطبعة أصدر بها جريدة الدستور اليومية، وتولى تحرير مجلة الأزهر وإدارتها، وتوفي بالقاهرة ١٩٥٤م. **معجم المؤلفين**. عمر كحالة (ج١١/١٢٦) مكتبة المثني – ببيروت ودار إحياء التراث العربي –ببيروت.

(٣) **الإسلام في عصر العلم**. محمد فريد وجدي (ص: ٧٥١).

هي البذرة التي يعاد تركيب الإنسان منها وبعثه يوم القيامة(١)، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ (٣).

وهنا وصف القرآن الكريم مراحل خلق الإنسان وهو ما يسمى الآن "علم الأجنة" فبين الله سبحانه وتعالى: أنه خلق الإنسان من نطفة أمشاج أي أخلاط، والمشيج: الشيء المختلط بعضه في بعض، أي: من نطفة أمشاج يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد ذلك من طور إلى طور، ومن حال إلى حال، ومن لون إلى لون فيتكون الإنسان، أليس الله بقادر على بعثه وإعادته بعد موته مرة أخرى! بلى قادر(٤).

* **اختصاص كل إنسان ببصمة:** توصل العلم الحديث إلى اختصاص كل إنسان ببصمة فريدة لا يشترك فيها مع أي إنسان آخر، وهذا تقرير لبعث الأجسام بحيث يحتفظ كل جسد بشخصيته وبصمته حتى لو تفرقت جميع

---

(١) مقال: **البعث والنشور في الكتاب المسطور والعلم المنظور**. د/ محمد جميل الحبال. باحث في الإعجاز العلمي والطبي في القرآن والسنة النبوية:
http://www.alhabbal.info/dr.mjamil/ejaz/ej 27.htm.

(٢) سورة **الحج** الآية (٥).

(٣) سورة **الإنسان** الآية (٢).

(٤) **تفسير القرآن العظيم**. ابن كثير (ج٨/٢٩٢).

أجزاؤه، وقد ثبت ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[1] و**البنان** هو أطراف الأصابع التي تحمل البصمات لكل شخص، أي أيظن الإنسان أن الله سبحانه وتعالى لا يقدر على إعادة عظامه وجمعها من أماكنها المتفرقة؛ بلى قادر على أن يسوي بنانه، أي قدرته تعالى صالحة لجمعها، وبعثها مرة أخرى [2].

* **اكتشافات العلم الحديث:** مثل تحول صور الطاقة من صورة لأخرى كإنتاج الكهرباء من الماء (الطاقة الكهرومائية)، وهبوط الإنسان وعيشه على سطح القمر، وعيشه أيضاً تحت قاع البحار، والأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت والذكاء الاصطناعي، بالنظر إليها كانت مستحيلة الحدوث في الماضي، ولكنها أصبحت من المسلّمات التي لا يختلف عليها اثنان في الحاضر، كل هذا من صنع البشر فكيف بصنع الله تعالى وقدرته على البعث والإعادة! [3].

* **نهاية العالم المؤكدة دليل على البعث والإعادة:** أصبح من المسلمات البديهية لدى العلماء الآن عدم بقاء الأرض والنظام الشمسي مستقراً إلى اللانهاية؛ بل هناك الكثير من التغيرات في نظام الكون التي تثبت أن لكل شيء في الكون وقتاً محدداً وينتهي كالزلازل، والشمس، والبراكين، فالشمس طاقتها تستهلك بحدوث الكثير من الانفجارات بها، والزلازل دليل ناطق بأن خالق الأرض قادر على تدميرها، كما يشاء وكيفما شاء، قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ

(١) سورة **القيامة** الآيتان (٣، ٤)، **الإسلام في عصر العلم**. د/ محمد أحمد الغمراوي (ص: ٢٦٧) مطبعة السعادة بالقاهرة: ط١/١٩٧٣م.

(٢) **تفسير القرآن العظيم**. ابن كثير (ج٨/٢٨٤).

(٣) **الإسلام في عصر العلم**. د/ محمد أحمد الغمراوي (ص: ٢٦٧).

ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ (١)

فالكون فضاء لا حدود له، تدور فيه نيران هائلة لا حصر لها، هي (السيارات والنجوم)، وهذا الدوران يمكن أن يتحول في يوم إلى صدام عظيم لا يمكن تصوره، ينتهي فيه الكون؛ فدراسة علم الفلك تؤكد إمكان اصطدام الأجرام السماوية؛ فإذا تصورنا هذا التصادم على نطاق أوسع هو بعينه ما نسميه (القيامة)، إذن فكرة (الآخرة) التي تقرر أنّ نظام الكون الموجود حالياً سوف يدمر يوماً، لا تعني سوى أنّ واقع الكون الذي نشاهده في صورة صغيرة أولية، سوف يتجلى يوماً في صورة نهائية كبرى، فهذا دليل على قدرة الله التامة على بعث وإعادة جميع الكائنات مرة أخرى (٢).

* **نظرية الانسحاق الكوني الكبير دليل على البعث والإعادة:** يتوقع العلماء في تلك النظرية تباطؤ سرعة توسع الكون مع الزمن، والحسابات الرياضية تشير إلى أن معدلات التمدد الكوني عقب عملية الانفجار العظيم مباشرة كانت أعلى بكثير من معدلاتها الحالية، ومع تباطؤ سرعة توسع الكون تتفوق قوى الجاذبية على قوة الدفع بالمجرات للتباعد عن بعضها بعضاً، فتأخذ المجرات في الاندفاع إلى مركز الكون بسرعات متزايدة، فيبدأ الكون في الانكماش والتكدس على ذاته، ويطوى كل من المكان والزمان حتي تتلاشي كل الأبعاد، وتتجمع كل صور المادة في نقطة متناهية في الضآلة، تكاد تصل إلى الصفر أو العدم، تتوقف عندها كل قوانين الفيزياء المعروفة، ويعود الكون إلى حالته

(١) سورة **التكوير** الآيات (١: ١١).

(٢) **الإسلام يتحدى** (ص: ٩٨).

الأولى؛ فهذا دليل على قدرة الله تعالى التامة على البعث والإعادة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾(٢)، ومعنى هذا أنّ الله تعالى سوف يطوي صفحة الكون جامعاً كل ما فيها من مختلف صور المادة، والطاقة، والمكان والزمان على هيئة جرم شبيه تماماً بالجرم الأول، الذي نشأ عن انفجاره الكون، وأن هذا الجرم سوف ينفجر بأمر من الله سبحانه وتعالى كما انفجر الجرم الأول، وسوف يتحول إلى سحابة من الدخان كما تحول الجرم الأول، وسوف يخلق الله تعالى من هذا الدخان أرضاً غير أرضنا الحالية، وسماوات غير السماوات التي تظلنا كما وعد، وهنا تبدأ الحياة الآخرة ولها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الحياة الدنيا، فهي خلود بلا موت، والدنيا موت بعد حياة، وهذا دليل قاطع على البعث والإعادة (٣).

* **الناحية العلمية التطبيقية للعلم دليل على البعث والإعادة:** ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا

---

(١) سورة **الأنبياء** الآية (١٠٤).

(٢) سورة **إبراهيم** الآية (٤٨).

(٣) **العلم يدعو للإيمان** .كريسي موريسون . (ص ٣٢،٣٣) ، **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** د. زغلول النجار (ص: ٥٥) مكتبة الشروق الدولية: ط١٣/٢٠٠٨م، مقالة: **قضايا وآراء من أسرار الكون** د. زغلول النجار العدد ١٢٥ الإثنين ٢يوليو ٢٠٠١م/ ١١ربيع الآخر 1422هـ.

فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[١] هذه الآيات لها صلة بين معناها وبين عقيدة البعث والإعادة، وفيها حجة على منكري البعث، أما الصلة فهي متصلة بحياة النبات وإنشائه حياً نامياً قوياً، بعد أن كان بذرة أو نواة لا نماء بها ولا حياة، وتزداد الصلة بأمر البعث وضوحاً بإيضاح الحجة التي في الآية على منكري البعث، والتي تقوم على أن جميع نماء الشجر ومادته وطاقته، بعد خروج أول ورقتين خضراوين من البذرة أو النواة، إنما هو آت من مواد أولية هي نواتج تعفن الشجر بعد موته أو احتراقه، أي من مواد تشبه من كل الوجوه ذلك العظم الرميم الذى استبعد المنكر الجاحد أن يحييه الله مرة أخرى؛ بل إن ذلك المنكر لم يشر إلا إلى جزء من نواتج التعفن، تعفن الإنسان أو الحيوان، ألا وهو العظم الرميم، في حين أن هناك نواتج أخرى للتعفن غير العظم، مثل ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء، جهلها المنكر فلم تخطر له على بال.

والآية الكريمة إشارة واضحة يفهمها العلماء إلى ظاهرة تشبه ظاهرة البعث تمام الشبه؛ لأنها بالفعل ظاهرة بعث للنبات بعد أن صار بالتعفن أو الاحتراق بخار ماء وثاني أكسيد الكربون ورماداً أو أملاحاً، وهي في الحقيقة التي تقابل العظم الرميم الذى ذكره المنكر الجاحد، فكأن الآية تقول لذلك المنكر: إن الذى يبعث الشجرة بعد أن فنيت، ويخلقها مرة أخرى بواسطة المادة الخضراء من نواتج تعفنها أو احتراقها، قادر على أن يبعث الإنسان بعد موته ويخلقه مرة أخرى من نواتج تعفنه، وتحوله إلى عظم رميم [٢].

* **عجب الذنب (مركز التخليق وإعادة التركيب):** عظم "العصعص" هو مجموعة من الفقرات الضامرة في نهاية العمود الفقري، وقد جاء ذكره في

(١) سورة **يس** الآيات (٧٨ – ٨٠).

(٢) **الإسلام في عصر العلم** د. محمد الغمراوي (٣٦٢، ٣٦٣).

الحديث النبوي أنه أصل الإنسان والبذرة التي يبعث منها يوم القيامة، وأن هذا الجزء لا يبلى ولا تأكله الأرض، عن أبي هريرة τ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عجب الذنب منه خلق، وفيه يركب)[١] فالحديث الشريف يثبت أن جسد الإنسان يبلى كله فيما عدا عجب الذنب، فإذا أراد الله سبحانه وتعالى بعث خلقه أنزل مطراً خاصاً من السماء فينبت كل مخلوق من عجب ذنبه كما تنبت البقلة من بذرتها[٢]، وأثبت العلماء أيضاً أنّ "عجب الذنب" له خصائص مميزة عن غيره من الخلايا الجذعية في أنسجة الجسم، حيث أن جميع المخلوقات التي بها "عجب الذنب" ومنها الإنسان يبقى منه بعد موته وبلاء جسده رمزه الجيني وخارطته الوراثية، الخاصة به محفوظة داخل عجب الذنب "عظم العصعص"، الذي هو من أقوى عظام الجسد، على شكل بذور أولية أو "خلايا جذعية" تحمل الصفات الكاملة والهوية الشخصية لذلك المخلوق وتبقى في الأرض لآلاف وملايين السنين حتى ولو كان الشيء الباقي هو خلية واحدة؛ فإنها ستكون الأساس أو النواة لإعادة التركيب والتخليق يوم البعث والمُعاد عندما يصدر الأمر الإلهي بذلك، وينفخ بالصور للمرة الأخيرة لإعادة التخليق والبعث من جديد.

وتوصل الباحثون أيضاً أن "عجب الذنب" ومنظومة الخلايا التي فيه تؤدي دور البرمجة والتمييز والتخصص لخلايا الجسم الأخرى، فهو ليس فقط مركز لإعادة تركيب الإنسان يوم القيامة في البعث والنشور؛ وإنما لإعادة تشكيل هذا الإنسان على الصورة التي كان عليها من قبل [٣].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب: الفتن وأشراط الساعة: باب ما بين النفختين (ج٤/٢٢٧١) رقم: ٢٩٥٥.

(٢) **الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم** د. زغلول النجار (ص: ٩٠).

(٣) **المرجع السابق** (ص: ٩١)، مقال: **البعث والنشور في الكتاب المسطور والعلم المنظور** د. محمد جميل الحبال.

إذن من خلال ما سبق يتضح أنّ: –

١– معجزة القرآن الكريم العلمية تظهر لأهل العلم في كل زمان ومكان، والإعجاز هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول **صلى الله عليه وسلم** ، مما يظهر ويؤكد صدقه فيما أخبر به عن ربه تعالى، والمعجزة القرآنية – بما تتضمنه من حقائق علمية – دليل على عالمية الرسالة الإسلامية [١].

٢– لا تعارض بين العلم التجريبي الحديث والدين؛ بل هما يتعاضدان ويكمل كل منهما الآخر، يقول الشيخ محمد الغزالي: "في العلاقة بين العلم والدين، يجب أن نعرف أن قول العاقل وعمله لا يختلفان، وإذا كان الكون صنع الله والدين كلامه – جل شأنه – فيستحيل أن يكون في المعارف الكونية ما يخالف العلوم الدينية، فالعلم ليس إلا وصفاً لما صنع الله في آفاق السماوات، وتقريراً لما بث فيها من قوى وخصائص، وهذا البيان لأفعال الله يستحيل أن يأتي في وحي الله ما يتخلف عنه أو يصطدم به، إن الدين الحق والعلم الحق هما تصور متكامل للوجود، وقد أنزل الله آياته، كي تنير الطريق للسالكين، وتجلو معاملة القاصدين، ونحن – باسم الإسلام – نعد تصديق الحقائق العلمية ديناً، ومن ثم نوجب على علماء الكون والحياة أن يروا تصديق الحقائق الدينية علماً، والواقع أن جحد شيء مما جاء الدين به يقيناً يساوي الجهل بالقوانين العلمية العادية ولا فرق في نظرنا بين متدين يظن الأرض مستطيلة أو مربعة، ومثقف محجوب عن أصول الاعتقاد ومراسم العبادة، فكلاهما جاهل بأجزاء

(١) **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**. النابلسي (ج١/١٠).

خطيرة من الحق الذي قامت به الأرض والسماوات، وكلاهما لا يهتدي سواء السبيل إلا إذا استدرك ما فاته، واستكمل ما نقصه" [١].

ومن ثم يجب التسليم بحتمية البعث بعد الموت، وحتمية الرجوع إلى الله تعالى للحساب والجزاء والخلود في الحياة الآخرة، إما في الجنة أبداً أو في النار أبداً.

(١) **حقوق الإنسان بين الإسلام وإعلان مبادئ الأمم المتحدة.** محمد الغزالي (ص: ١٨٥، ١٨٦) نهضة مصر – القاهرة: ط٤/٢٠٠٥م.

الخاتمـــة

من خلال الحديث حول منهج القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث وموقف العلم الحديث منه، أذكر فيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها: –

١– عقيدة البعث لها مكانتها في الدين، فقد جاء بها جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي إحدى مقاصد القرآن الكريم، وقد كثرت الآيات القرآنية ونوع الأسلوب في عرض القضية وتناولها.

٢– وردت أدلة كثيرة على إمكان البعث ووقوعه في القرآن الكريم، لم يرد مثلها في الكثرة والوضوح في الأديان السابقة، ولما كان الدين الإسلامي مقروناً بالقيامة كانت الآيات أشد وضوحاً والبيِّنات أكثر دلالة.

٣– اشتمل منهج القرآن الكريم في إثبات عقيدة البعث على أدلة متنوعة منها الحسية، العقلية، والوجدانية كإخراج الله سبحانه وتعالى الحي من الميت، قال تعالى: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[2] وفي مراحل خلق أطوار الإنسان المختلفة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ

(١) سورة **الروم** الآية (١٩).

(٢) سورة **الأنعام** الآية (٩٥).

هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[1]، فأدلة الوقوع كلها تمثل أدلة حسية، وكذلك حال الإنسان في اليقظة والنوم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا آوى إلى فراشه، قال: "باسمك أموت وأحيا" وإذا قام قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور"[3].

٤- الإيمان بالعالم الغيبي – بكل ما فيه – أساس الخلق القويم والسير على الطريق المستقيم، فالمرء إذا ما عرف أنه يجازى على ما يقوم به التزم العدل، وتحرى الصدق، لكن المنكرين يرون أنّ الفكر الغيبي عموماً ضرب من الخرافات والأساطير، ولا يشير إلى واقع ولا يقبله عقل، فأنكروا العالم الغيبي إجمالاً، وشككوا في كتاب الله سبحانه وتعالى، وزعموا أن أخباره لا يعول عليها في حقائق التاريخ.

٥- استخدم القرآن الكريم جانبين في إثبات عقيدة البعث، الجانب الأول سلبي حيث تولى فيه القرآن الكريم بيان إفلاس المكذبين للبعث، وضعفهم وعجزهم على إقامة الدليل على إنكاره، والجانب الثاني إيجابي والذي تولى فيه القرآن إيراد الأدلة والبراهين الواضحة التي ترد على المنكرين، وتثبت البعث في ذات الوقت[4].

---

(١) سورة **الحج** الآية (٥).

(٢) سورة **الأنعام** الآية (٦٠).

(٣) أخرجه **البخاري في صحيحه**. كتاب الدعوات. باب: ما يقول إذا نام (ج٦٩/٨) رقم الحديث: ٦٣١٢.

(٤) **مقوّمات الإسلام** (ص: ١٥٤).

٦- أساس شُبه هؤلاء المنكرين للبعث إنهم حصروا عقولهم على المحسوسات وظواهر الأسباب والمسببات، والقياس الفاسد الذي قاسوا به الحياة الأخرى على الحياة الدنيا رغم اختلاف الحياتين اختلافاً جذرياً، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (١).

٧- كل ما أثبته العلم الحديث من حقائق علمية على إثبات وقوع البعث بعد الموت، جاء في منهج القرآن الكريم بدلائل القطعية، وبراهين تجمع بين ما تقرره الفطرة ويصدقه النقل ويقبله العقل، وهو ما يسمى الآن "بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم" فالقرآن الكريم سبق كل الإنجازات العلمية الحديثة، ونبه إلى حقائق العلم، وكشف عن القوانين التي تحكم هذا الكون.

٨- حقائق العلم المستقرة التي لم يعد فيها أي مجال للشك أو الأخذ والرد، فليس هناك ما يمنع من الإشارة إلى ما يكون قد ورد بشأنها إجمالاً في القرآن الكريم على سبيل التصريح والتلميح؛ لأن ذلك قد يساعد على تثبيت إيمان المؤمنين لمزيد من التدبر والتأمل في هذا الأمر من ناحية أخرى، وقد أشار منهج القرآن الكريم في الاستدلال على عقيدة البعث إلى ذلك بصفة عامة في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾(٢).

٩- كل ما في الكون يشهد للخالق تعالى بالقدرة التامة وبديع صنعه وإحكام خَلقه من صور بدء الخلق وإعادته، وإشارة القرآن الكريم لها قبل أن تصل إليها

(١) سورة **الجاثية** الآيتان (٢٣، ٢٤).

(٢) سورة **فصّلت** الآية (٥٣).

العلوم المكتسبة، مما يشهد للقرآن بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية؛ بل هو معجزة ربانية.

١٠- وختاماً فالدين الإسلامي يقدم رؤية متكاملة قائمة حول عقيدة الإيمان بالبعث بعد الموت بالنصوص والبراهين الشرعية، لكي يطمئن العقل لها، والعلم يفتح الأفق لإثبات وقوعه.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم **وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.**

المصـــادر والمراجـــع

- **أولاً: القرآن الكريم.**
- **ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى: –**

– **أبكار الأفكار في أصول الدين.** سيف الدين الآمدي ت:٦٣١هـ. تحقيق: أحمد محمد المهدي. دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة: ط٣/٢٠٠٤م.

– **أساس البلاغة.** الزمخشري جار الله ت: ٥٣٨هـ. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ط١/١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

– **أصول الدين.** أبو منصور عبد القاهر البغدادي ت:٤٢٩هـ. تحقيق: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية – بيروت: ط١/١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

– **الأربعين في أصول الدين** أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ت: ٦٠٦ هـ. تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٦ هـ.

– **الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد.** إمام الحرمين الجويني. تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم. مكتبة الخانجي: ١٩٥٠م.

– **الإسلام في عصر العلم.** د/ محمد أحمد الغمراوي. مطبعة السعادة بالقاهرة: ط١/١٩٧٣م.

– **الإسلام في عصر العلم.** محمد فريد وجدي. دار الكتاب العربي بيروت – لبنان: ط٣.

– **الإسلام يتحدى – مدخل علمي إلى الإيمان** – وحيد الدين خان. تحقيق: د. عبد الصبور شاهين. ترجمة: ظفر الدين خان. مكتبة الرسالة – القاهرة.

– **الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم.** د/ زغلول النجار. دار المعرفة ببيروت: ط١/٢٠٠٨م.

- **الإيمان باليوم الآخر - فقه القدوم على الله –** د. علي الصلابي. دار المعرفة ببيروت لبنان: ط٢/٢٠١١م.

- **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد).** محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت: ١٣٩٣هـ. الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤هـ.

- **التفكير الفلسفي في الإسلام** د. عبد الحليم محمود. تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة: ط١/١٩٩٧م.

- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١هـ. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة: ط٢/١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- **العلم يدعو للإيمان.** أ. كريسي موريسون. ترجمة: محمود صالح (ص: ٥٨، ٥٩، ١٠٩) دار وحي القلم ببيروت: ط١/٢٠١٣.

- **الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية.** عبد الرحمن بدوي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ط١/١٩٨٧م.

- **القول السديد في علم التوحيد.** د: محمود أبو دقيقة ت: ١٣٥٩هـ. تحقيق وتعليق د: عوض الله جاد حجازي رقم الإيداع ٩٥/٩٨١٨.

- **القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد في علم التوحيد.** محمد بخيت قاضي. المطبعة الخيرية: ط١/١٣٢٦هـ.

- **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل.** الزمخشري جار الله ت: ٥٣٨هـ. دار الكتاب العربي – بيروت: ط٣/١٤٠٧هـ.

- **الكشف عن مناهج الأدلة.** ابن رشد. تحقيق: د. محمود قاسم. مكتبة الأنجلو المصرية.

- **اللمع في الرد على أهل البدع.** الإمام الأشعري ت: ٣٢٤هـ/٩٣٦م. تحقيق: د. محمود غرابة. مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- **الله يتجلى في عصر العلم.** لنخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض. ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان. دار العلم ببيروت. لبنان.

- **المجتبى من السنن** = السنن الصغرى للنسائي. أحمد بن شعيب الخراساني، النسائي ت: ٣٠٣هـ. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب: ط٢/١٤٠٦-١٩٨٦.

- **المحصّل.** الرازي. تقديم وتحقيق د. حسين آتاي. مكتبة دار التراث: ط١/١٩٩١م.

- **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)** د. جميل صليبا ت: ١٩٧٦م الشركة العالمية للكتاب بيروت: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.** محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة دار الكتب المصرية: ١٣٤هـ/ ١٩٤٥م.

- **المواقف** عضد الدين الإيجي ت: ٧٥٦هـ. دار الجيل بيروت.

- **النبوات والسمعيات – من مباحث علم الكلام –** د. محي الدين الصافي مكتبة الإيمان. رقم الإيداع: ٢٠١٠/٩١٧٦.

- **تبصرة الأدلة في أصول الدين.** أبو المعين النسفي ت: ٥٠٨هـ. تحقيق: حسين إتاي. رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية: ١٩٩٣م.

- **تفسير ابن فورك** محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ت: ٤٠٦هـ. دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش. جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية: ط١/١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار).** محمد رشيد بن علي رضا ت: ١٣٥٤هـ. الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.

- **تفسير القرآن العظيم** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت: ٧٧٤هـ. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع: ط٢/١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- **جامع البيان في تأويل القرآن.** محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠هـ. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة: ط١/١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- **حقوق الإنسان بين الإسلام وإعلان مبادئ الأمم المتحدة.** محمد الغزالي. نهضة مصر - القاهرة: ط٤/٢٠٠٥م.

- **دفاتر عن الديالكتيك.** لينين. ترجمة: إلياس مرقص. دار الحقيقة ببيروت: ١٩٨٨م.

- **رسائل الكندي الفلسفية** للكندي ت: ٨٧٣ م. تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة. دار الفكر العربي: ١٩٥٠م.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت: ١٢٧٠هـ. تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية - بيروت: ط١/١٤١٥هـ.

- **شرح الأصول الخمسة.** القاضي عبد الجبار. تحقيق: عبد الكريم عثمان. مكتبة وهبة: ط٣/١٩٩٦م.

- **شرح المقاصد.** سعد الدين التفتازاني. دار المعارف النعمانية بكستان: ١٤٠١هـ.

- صحيح البخاري **(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** صلى الله عليه وسلم **وسننه وأيامه)** محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة: ط١/١٤٢٢هـ.

- **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)**. مسلم بن الحجاج النيسابوري ت: ٢٦١هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **صفوة التفاسير**. محمد علي الصابوني. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة: ط١/١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

- **ضوء المعالي**. علي القاري ت:١٠١٤هـ. دار البيروتي: ط١/١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- **طبقات الشافعية الكبرى** لتقي الدين السبكي ت: ٧٧١هـ. تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع: ط٢/١٤١٣هـ.

- **عقيدة المسلم**. محمد متولي الشعراوي. دار القلم. بيروت لبنان.

- **عقيدتنا** د. محمد ربيع الجوهري: ط١٢/٢٠١٧م.

- **عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى**. عبد الله محمد بن يوسف السنوسي. مطبعة جريدة الإسلام – مصر: ١٣١٦هـ.

- **غاية المرام في علم الكلام** أبو الحسن علي بن سالم الثعلبي الآمدي. تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف. الجمهورية العربية المتحدة والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي.

- **قضية الألوهية بين الفلسفة والدين**. عبد الكريم الخطيب. دار الفكر العربي: ط١/ ١٩٦٢م.

- **قضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكري الإسلام** د. محيي الدين الصافي. مكتبة الإيمان القاهرة: ط٢/٢٠١٠م.

- **كتاب العين**. أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي البصري. ت: ١٧٠هـ. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** محمد بن علي التهانوي. تحقيق: علي دحروج وتقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم. مكتبة لبنان ناشرون – ببيروت: ط١/١٩٩٦م.

- **لسان العرب**. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري ت: ٧١١هـ. دار صادر – بيروت: ط٣/١٤١٤هـ.

- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**. شمس الدين أبو العون السفاريني الحنبلي ت: ١١٨٨هـ. مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق: ط٢/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- **معالم أصول الدين** أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: ٦٠٦هـ. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. دار الكتاب العربي – لبنان.

- **معجم المؤلفين**. عمر كحالة. مكتبة المثني – ببيروت ودار إحياء التراث العربي –ببيروت.

- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** فخر الدين الرازي. دار إحياء التراث العربي – بيروت: ط٣/١٤٢٠هـ.

- **مقال: البعث والنشور في الكتاب المسطور والعلم المنظور**. د/ محمد جميل الحبال. باحث في الإعجاز العلمي والطبي في القرآن والسنة النبوية: http://www.alhabbal.info/dr.mjamil/ejaz/ej27.htm

- مقالة: **قضايا وآراء من أسرار الكون** د. زغلول النجار العدد ١٢٥ الإثنين ٢يوليو ٢٠٠١م/ ١١ ربيع الآخر 1422هـ.

- **مقوّمات الإسلام** أ. د/ أحمد الطيب. دار القدس العربي بالقاهرة: ط١/ ٢٠١٩م.

- **مقومات الإنسانية في القرآن الكريم**. د. أحمد إبراهيم مهنا مجلة الأزهر: الجزء ٦ جمادي الآخرة ١٤٤٦هـ.

- **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** د. زغلول النجار: ط٢٠٠٨/١٣م. مكتبة الشروق الدولية.

- **من عاش بعد الموت**. ابن أبي الدنيا ت: ٢٨١هـ. ت: محمد حسام بيضون. مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت: ط١٤١٣/١.

- **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**. محمد راتب النابلسي. دار المكتبي – سورية – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا: ط١٤٢٦/٢هـ-٢٠٠٥م.

- **ميزان العمل** أبو حامد الغزالي ت: ٥٠٥هـ (ص: ٣٠) تحقيق: سليمان دنيا. دار المحارق – مصر.

- **نهاية الإقدام في علم الكلام** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ت: ٥٤٨هـ. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية – بيروت: ط١٤٢٥/١هـ.

- **هداية المريد لجوهرة التوحيد**. برهان الدين إبراهيم اللقاني ت: ١٠٤١. تحقيق: مروان حسين عبد الصالحين. دار البصائر – القاهرة: ط١٤٣٠/١هـ-٢٠٠٩م.

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. أبو العباس شمس الدين بن خلكان ت: ٦٨١هـ. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر – بيروت.

- **Daw Al-Maali**. Ali Al-Qari d. ١٠١٤AH. Dar Al-Bayrouti: ١st edition/ ١٤٢٧AH - ٢٠٠٦AD.

- **Tabaqat Al-Shafi'i Al-Kubra** by Taqi Al-Din Al-Subki d. ٧٧١ AH. Investigation: Mahmoud Al-Tanahi and Abdul-Fattah Muhammad Al-Helou. Dar Hijr for Printing, Publishing and Distribution: ٢nd edition/ ١٤١٣AH.

- **The Creed of the Muslim**. Muhammad Metwally Al-Shaarawy. Dar Al-Qalam. Beirut, Lebanon.

- **Our Creed** Dr. Muhammad Rabi' al-Jawhari: ١٢th ed./.٢٠١٧

- **Umdat Ahl al-Tawfiq wa al-Tasdeed fi Sharh Aqeedah Ahl al-Tawhid al-Kubra**. Abdullah Muhammad bin Yusuf al-Sanusi. Al-Islam Newspaper Press - Egypt: ١٣١٦AH.

- **Ghayat al-Maram fi Ilm al-Kalam** Abu al-Hasan Ali bin Salem al-Tha'labi al-Amidi. Investigation: Hassan Mahmoud Abdul Latif. The United Arab Republic and the Supreme Council for Islamic Affairs, the Committee for the Revival of Islamic Heritage.

- **The Issue of Divinity between Philosophy and Religion**. Abdul Karim al-Khatib. Dar al-Fikr al-Arabi: ١st ed./.١٩٦٢

- **The Issue of Reconciliation between Religion and Philosophy among Islamic Thinkers** Dr. Muhyi al-Din al-Safi. Iman Library, Cairo: ٢nd ed./.٢٠١٠

- **Kitab al-Ain**. Abu Abdul Rahman al-Khalil al-Farahidi al-Basri. T: ١٧٠AH. Investigation: Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai: Dar and Library of al-Hilal.

- **Notebooks on Dialectics**. Lenin. Translated by: Elias Marcos. Dar Al-Haqiqa, Beirut: .١٩٨٨

- **Al-Kindi's Philosophical Letters** by Al-Kindi, d. ٨٧٣AH. Investigation: Muhammad Abdul Hadi Abu Rida. Dar Al-Fikr Al-Arabi: .١٩٥٠

- **The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Oft-Repeated Verses**. Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Hussaini Al-Alusi, d. ١٢٧٠AH. Investigation: Ali Abdul Bari Attia. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut: ١st ed./ ١٤١٥AH.

- **Explanation of the Five Principles**. Judge Abdul Jabbar. Investigation: Abdul Karim Othman. Wahba Library: ٣rd ed./.١٩٩٦

- **Explanation of the Objectives**. Saad Al-Din Al-Taftazani. Dar Al-Maarif Al-Nu'maniyah, Pakistan: ١٤٠١AH.

- **Sahih Al-Bukhari (The Complete, Authentic, and Concise Collection of the Affairs, Sunnahs, and Days of the Messenger of Allah**. Muhammad bin Ismail Al-Bukhari. Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasir. Dar Tawq Al-Najah: ١st edition/ ١٤٢٢AH.

- **Sahih Muslim (The Authentic, Brief Musnad with the Transmission of Justice from Justice to the Messenger of Allah, peace and blessings be upon him)**. Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naysaburi d. ٢٦١AH. Investigation: Muhammad Fuad Abdul-Baqi. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.

- **Safwat Al-Tafaseer**. Muhammad Ali Al-Sabuni. Dar Al-Sabuni for Printing, Publishing and Distribution - Cairo: ١st edition/ ١٤١٧AH - ١٩٩٧AD.

- **Indexed Dictionary of Words of the Holy Quran**. Muhammad Fuad Abdul Baqi. Egyptian Book House Press: ١٣٤AH/ ١٩٤٥AD.

- **Positions** Izz al-Din al-Iji d: ٧٥٦AH Dar al-Jeel Beirut.

- **Prophecies and Hearings - From the Discussions of the Science of Theology** - Dr. Muhyi al-Din al-Safi Iman Library. Deposit Number: .٢٠١٠/٩١٧٦

- **Insight into the Evidence in the Fundamentals of Religion**. Abu al-Mu'in al-Nasafi d: ٥٠٨AH. Investigation: Hussein Atay. Presidency of Religious Affairs of the Republic of Turkey: ١٩٩٣AD.

- **Interpretation of Ibn Furk** Muhammad ibn al-Hasan ibn Furk al-Ansari al-Isfahani d. ٤٠٦AH. Study and investigation: Alal Abdul Qader Bandwish. Umm al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia: ١st edition/ ١٤٣٠AH - ٢٠٠٩AD.

- **Interpretation of the Holy Quran** (**Interpretation of al-Manar**). Muhammad Rashid ibn Ali Rida d. ١٣٥٤AH. Egyptian General Book Authority: ١٩٩٠AD.

- **Interpretation of the Great Quran** Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Katheer al-Qurashi d. ٧٧٤AH. Investigation: Sami ibn Muhammad Salama. Dar Taiba for Publishing and Distribution: ٢nd edition/ ١٤٢٠AH - ١٩٩٩AD.

- **Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an**. Muhammad ibn Jarir al-Tabari d. ٣١٠AH. Investigation: Ahmad Muhammad Shaker. Al-Risala Foundation: ١st edition/ ١٤٢٠AH - ٢٠٠٠AD.

- **Human Rights between Islam and the Declaration of Principles of the United Nations**. Muhammad al-Ghazali. Nahdet Misr - Cairo: ٤th edition/ ٢٠٠٥AD.

- **Al-Qawl al-Sadeed fi Ilm al-Tawhid**. Dr. Mahmoud Abu Daqeeqa d. ١٣٥٩AH. Investigation and commentary by Dr. Awad Allah Jad Hijazi, deposit number ٩٥/٩٨١٨.

- **Al-Qawl al-Mufid on the message called Wasilat al-Ubaid fi Ilm al-Tawhid**. Muhammad Bakhit Qadi. Al-Matba'a al-Khairiyah: ١st edition/ ١٣٢٦AH.

- **Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid Al-Tanzil**. Al-Zamakhshari Jar Allah d. ٥٣٨AH. Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut: ٣rd edition/ ١٤٠٧AH.

- **Al-Kashshaf 'an Manahij Al-Adillah**. Ibn Rushd. Investigation: Dr. Mahmoud Qasim. Anglo-Egyptian Library.

- **Al-Luma' fi Al-Radd 'ala Ahl Al-Bida'**. Imam Al-Ash'ari d. ٣٢٤AH/ ٩٣٦AD. Investigation: Dr. Mahmoud Gharaba. Al-Khanji Library in Cairo.

- **God is manifested in the Age of Science**. By a Selection of American Scientists on the Occasion of the International Year of Geophysics. Translated by: Dr. Al-Damardash Abdul Majeed Sarhan. Dar Al-Ilm in Beirut. Lebanon.

- **Al-Mujtaba min Al-Sunan = Al-Sunan Al-Sughra by Al-Nasa'i**. Ahmad bin Shuaib Al-Khurasani, Al-Nasa'i d. ٣٠٣AH. Investigation: Abdul Fattah Abu Ghuddah. Office of Islamic Publications - Aleppo: ٢nd edition/.١٩٨٦-١٤٠٦

- **Al-Muhssal**. Al-Razi. Presented and Investigated by Dr. Hussein Atay. Dar Al Turath Library: ١st edition/ ١٩٩١AD.

- **Philosophical Dictionary (in Arabic, French, English and Latin words)** Dr. Jamil Saliba d: ١٩٧٦AD International Book Company Beirut: ١٤١٤AH- ١٩٩٤AD.

- **Islam in the Age of Science**. Muhammad Farid Wajdi. Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon: ٣rd ed.

- **Islam Challenges - A Scientific Introduction to Faith** - Wahid Al-Din Khan. Investigation: Dr. Abdul Sabour Shahin. Translation: Zafar Al-Din Khan. Al-Risala Library - Cairo.

- **Man from Birth to Resurrection in the Holy Quran**. Dr. Zaghloul Al-Najjar. Dar Al-Ma'rifa, Beirut: ١st ed. /.٢٠٠٨

- **Belief in the Last Day - Jurisprudence of Coming to God** - Dr. Ali Al-Sallabi. Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon: ٢nd ed. /.٢٠١١

- **Al-Tahrir and Al-Tanwir (Editing the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book)**. Muhammad Al-Tahir bin Ashur Al-Tunisi, d. ١٣٩٣ AH. Tunisian House for Publishing - Tunis: ١٩٨٤AH.

- **Philosophical Thinking in Islam**. Dr. Abdul Halim Mahmoud. Investigation: Dr. Abdul Rahman Amira: ١st ed. /.١٩٩٧

- **Al-Jami' li Ahkam al-Quran = Tafsir al-Qurtubi** Abu Abdullah Muhammad Shams al-Din al-Qurtubi d. ٦٧١AH. Investigation: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh. Dar al-Kutub al-Masriya - Cairo: ٢nd edition/ ١٣٨٤AH - ١٩٦٤AD.

- **Science calls for faith**. A. Chrissy Morrison. Translated by: Mahmoud Saleh (pp. ٥٨, ٥٩, ١٠٩) Dar Wahi al-Qalam in Beirut: ١st edition/.٢٠١٣

- **Philosophy and philosophers in Arab civilization**. Abdul Rahman Badawi. Arab Foundation for Studies and Publishing: ١st edition/ ١٩٨٧AD.

Sources and References

- **First: The Holy Quran.**
- **Second: Other sources and references: –**

– **The First Thoughts in the Fundamentals of Religion**. Saif al-Din al-Amidi d. ٦٣١AH. Edited by: Ahmed Muhammad al-Mahdi. National Library and Archives – Cairo: ٣rd ed. / ٢٠٠٤AD.

– **The Basis of Eloquence**. Al-Zamakhshari Jar Allah d. ٥٣٨AH. Investigation: Muhammad Basil Ayoun Al-Sud. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut – Lebanon: ١st ed. / ١٤١٩AH – ١٩٩٨AD.

– **The Fundamentals of Religion**. Abu Mansour Abdul Qaher Al-Baghdadi, d. ٤٢٩AH. Edited by: Ahmed Shams Al-Din. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah – Beirut: ١st ed. / ١٤٢٣AH – ٢٠٠٢AD.

–**The Forty Hadiths on the Fundamentals of Religion**. Abu Abdullah Muhammad bin Omar al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, d. ٦٠٦AH. Investigation: Dr. Ahmed Hijazi al-Saqa. Al-Azhar Colleges Library ١٤٠٦AH.

– **Guidance to the Rules of Evidence in the Fundamentals of Belief**. Imam al-Haramayn al-Juwayni. Investigation: Dr. Muhammad Yusuf Musa and Ali Abd al-Mun'im. Al-Khanji Library: ١٩٥٠AD.

– **Guidance to the Rules of Evidence in the Fundamentals of Belief**. Imam al-Haramayn al-Juwayni. Investigation: Dr. Muhammad Yusuf Musa and Ali Abd al-Mun'im. Al-Khanji Library: ١٩٥٠AD.

– **Islam in the Age of Science**. Dr. Muhammad Ahmad Al-Ghamrawi. Al-Saada Press, Cairo: ١st ed. / ١٩٧٣AD.

فهـــــرس الموضـــــوعات

ملخـص البحـث
المقـدمــة
المدخـل (التعـريف بمصـطلح البعـث)
المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث ووقوعه.
أولاً: طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على إمكان البعث
ثانياً: طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وقوع البعث
ثالثاً: منكرو البعث
المبحث الثاني: (البعث في العلم الحديث)
الأدلة العلمية على إثبات وقوع البعث في العلم الحديث
الخـاتمــة
المصــادر والمراجــع
فهرس الموضـوعات